مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة العشرون – العدد 61 – 30-9-2024م

Volume 20th - issue no. 61 - 30/9/2024

Pages: 47 - 100 الصفحات: 47 - 100

دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدِّماتها على أهمية العمل الصالح

دراسة عقدية تحليلية

The Significance of Ayat Mentioned about the Hereafter and its Precedents with Regards to the Importance of performing Righteous Deed

A Doctrinal Analytical Study

د. سعود بن مصلح بن حمدي الصاعدي

Dr. Saud bin Muslih bin Hamdi Alsaedi

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

Associate Professor at Aqidah Department

Islamic University of Madinah - Kingdom of Saudi Arabia

Email: doda222000@gmail.com

اعتمادات

د. سعود بن مصلح بن حمدي الصاعدي
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة المملكة العربية السعودية

Dr. Saud bin Muslih bin Hamdi Alsaedi
Associate Professor at Aqidah Department
Islamic University of Madinah Kingdom of Saudi Arabia
Email: doda222000@gmail.com

دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدِّماتها على أهمية العمل الصالح

دراسة عقدية تحليلية

The Significance of Ayat Mentioned about the Hereafter and its Precedents with Regards to the Importance of performing Righteous Deed

A Doctrinal Analytical Study

مستخلص البحث

هَدَفَ هـذا البحث الموسوم بـ «دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدِّماتها على أهمية العمل الصالـح دراسة عقدية تحليلية» إلى إبراز أهميّة العمل الصالح من خلال آيات الآخرة ومقدماتها التـي تضمنت أهمية العمل الصالح من جهات كثيـرة، منها: الأمر به، والحثّ عليه، والتأكيد عليه قبل الانقطاع منه بالموت أو قيام الساعة، وبيان فضله، وقرنه بالإيمان، ومدح العاملين به، وترتيب مغفرة الذنوب وتوفية الأجور ورفع الدرجات ودخول الجنة والخلود فيها عليه.

ومـن جهة التهديـد بالعذاب وبالنار على تركـه، وتمني الكفار الرجعة إلـى الدنيا لأجله في غالب مواقف الآخرة ومقدماتها من الاحتضار إلى الاستقرار في النار.

وكان مـن ثمـار البحث التأكيد على عقيدة أهل السنـة والجماعة في دخول العمل في حقيقة الإيمان خلافاً للمرجئة، والتأكيد على التلازم بين ركائز الإيمان الثلاث: القول والعمل والاعتقاد.

الكلمات المفتاحية: العمل الصالح آيات الآخرة النار الرجعة.

Abstract

The aim of this paper, titled «The Significance of Ayat mentioned about the Hereafter and its precedents with regards to the Importance of performing righteous deed – A Comprehensive Doctrinal Study», is to emphasize the importance of righteous deeds (al Amal al Salih) through the lens of Quranic verses (Ayat) on the hereafter and what precedes it. In particular, it views the importance of the righteous deed from several perspectives.

The first perspective highlights the commandment and encouragement of individuals to commit righteous deeds before death or the coming of the Day of Judgment, clarifies their virtues, relating it to belief (Iman), and praises those who strive to perform them. This perspective emphasizes the promised rewards that believers will receive for their righteous deeds, such as forgiveness of sins, elevation of ranks, and abode of eternity in Paradise (Jannah).

Another perspective is the explanation of the importance of righteous deeds through the fear of punishment in Hellfire as a consequence of leaving them off, and the wish of the nonbelievers (Kuffar) to return to this life (Dunya) in order to perform the missed deeds. This encompasses the feeling nonbelievers have during the afterlife starting at the final moments before death until they enter the Hellfire.

One of the major implications of this research is the reinforcement of the creed (Aqidah) of Ahl Al-Sunnah Wa Al-Jama'ah with regards to righteous deeds being a part of the Iman and the emphasis on the three pillars of Iman: Speech, Actions, and Itiqad, which is opposite to the view of Murji'ah.

Keywords: Righteous Deed, Ayat, Akhirah, Hellfire, Resurrection.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رفيع الدرجات، ذي العرش فاطر الأرض والسماوات، وعد المؤمنين الذين يعملون الصالحات بالمغفرة وتكفير السيئات، وتفضل عليهم بالحسنى والزيادة ورفيع الدرجات في عالي الجنات، وتوعد بالنار والعذاب أقواماً أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وجانبوا الإيمان واكتساب الحسنـات، وتولوا عن المعروف والطاعات، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير البريات، من ختم الله به النبوات والرسالات، وأنعم عليه بجزيل العطايا والهبات، وعلى آله وصحبه أزكى سلام وتحيات، ومن تبعهم بإحسان إلى حين الممات، وبعد:

فـإنَّ العمـل الصالح له مكانة عظيمة فـي الدين، ومنزلة جليلة من الإيمـان، فهو من ركائز الإيمـان وأسسـه، ومما يفرق به بين أهل الإيمان وغيرهم كمـا يفرق بالقول والاعتقاد كذلك، وهو

قرين القول والاعتقاد في حقيقة الإيمان الشرعي عند أهل السنة والجماعة.

وقد حظي بنصيب وافر من أدلة الكتاب والسنة أمراً به، وحثاً عليه، وبياناً لفضله، وتنبيهاً على منزلته وعظيم مكانته، ومدحاً لأهله، وثناء عليهم، ووعداً لهم بالأجر العظيم، والمغفرة والرضوان، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات في الدنيا والآخرة، وغير ذلك مما يبرز مكانته، ويغري العاملين به.

وفي مقابل ذلك جاءت النصوص الكثيرة في الوعيد على تركه بالعذاب العاجل والآجل، والذم لأهله في الدنيا وفي الآخرة.

ومن أنواع الأدلة التي أبرزت أهمية العمل الصالح: آيات العمل الصالح الواردة في مواقف الآخرة ومقدِّماتها، وما تضمنته من أمر الله عز وجل باغتنام الأوقات في العمل الصالح قبل ملاقاة تلك المواقف، وكذلك ما ذكره الله جل وعلا من تمني الكفار في تلك المواقف أن يرجعوا إلى الدنيا ليعملوا صالحاً، ويستدركوا ما فات، وأنى لهم ذلك.

وهذا الأخير عُني ببيانه علماء السلف من المفسرين وغيرهم:

قال الحافظ ابن كثير-رحمه الله-: (يقول تعالى مخبرا عن قيل الذين ظلموا أنفسهم، عند معاينة العذاب: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ ٤٤﴾ [إبراهيم: ٤٤] كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾ [المنافقون: ٩، ١٠]، وقال تعالى مخبراً عنهم في حال محشرهم: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾ [السجدة: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧ بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾ [فاطر: ٣٧])[1].

وقال الشيخ الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: (وما تضمنته هذه الآية الكريمة، من أن الكافر والمفرط في عمل الخير إذا حضر أحدهما الموت طلبا الرجعة إلى الحياة، ليعملا العمل

(١) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م (٥١٦/٤).

الصالح الذي يدخلهما الجنة، ويتداركا به ما سلف منهما من الكفر والتفريط وأنهما لا يجابان لذلك، كما دل عليه حرف الزجر والردع الذي هو «كلا» جاء موضحا في مواضع أخر كقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [المنافقون:١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤٤] إلى غير ذلك من الآيات. وكما أنهم يطلبون الرجعة عند حضور الموت، ليصلحوا أعمالهم فإنهم يطلبون ذلك يوم القيامة ومعلوم أنهم لا يجابون إلى ذلك.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [السجدة: ١٢] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ [غافر: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فاطر: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سبأ: ٥١ ٥٣]، وقد تضمنت هذه الآيات التي ذكرنا، وأمثالها في القرآن: أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند حضور الموت، ويوم النشور، ووقت عرضهم على الله تعالى، ووقت عرضهم على النار)[1].

واقتداء بهؤلاء الأخيار رغبت – تذكرة لنفسي، وإفادة لغيري في إبراز أهمية العمل الصالح من خلال جمع تلك الآيات وما ماثلها من الآيات الأخرى في هذا الموضوع حسب الحدود الموضوعية له، وتصنيفها، وتحليلها، وبيان معانيها ودلالاتها على أهمية العمل الصالح.

فكان هذا البحث الذي عنونت له بـ: «دلالة الآيات الواردة في الآخرة ومقدِّماتها على أهمية العمل الصالح دراسة عقدية تحليلية».

---

(١) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م (٥/٣٥٤-٣٥٥).

وأسـأل الله عز وجـل أن يجعله سداداً صوابـاً، ولوجهه خالصـاً، وأن يعيذني من الزلل في القول والعمل.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الأمور الآتية:

١ تعلقه بركيزة مهمة من ركائز الإيمان وحقائقه وهي العمل الصالح.

٢ صلته بالمصدر الأول الأساس من مصادر تلقي العقيدة وهو القرآن الكريم.

٣ ارتباطه الوثيق باليوم الآخر والإيمان به، وهو الركن الخامس من أركان الإيمان.

أسباب اختيار البحث:

١ التأكيد على أهمية العمل الصالح ودخوله في حقيقة الإيمان.

٢ التنويه بضرورة التلازم بين ركائز الإيمان الثلاث: الاعتقاد والقول والعمل.

٣ التذكير لنفسي وإخوتي بأهمية العمل الصالح، وبعث الهمم إليه، والحث على الثبات عليه قبل الانقطاع منه، وعدم التمكن من فعله.

حدود البحث الموضوعية:

آياتُ القرآن الكريم الواردةُ في الآخرة ومقدِّماتها المتضمنةُ أهميةَ العمل الصالح.

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى الوصول للأهداف الآتية:

١ بيان أهمية أدلة الآيات في مسائل الإيمان.

٢ بيان دلالة الآيات الواردة في مقدِّمات الآخرة على أهمية العمل الصالح والحث عليه.

٣ بيـان دلالـة الآيات الـواردة في تمني الكفار في مواقـف الآخرة العودة إلـى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح.

٤ بيان دلالة الآيات الواردة في الجزاء الأخروي على أهمية العمل فعلاً وتركًا.

الدراسات السابقة:

بعـد البحـث في محـركات البحث وسـؤال المختصيـن لم أجد مـن كتب في هـذا العنوان بخصوصـه، وإنما يتطرق إليـه الباحثون والمؤلفون عند الكلام على مسائل الإيمان في باب دخول الأعمـال فـي مسمى الإيمان بشـكل عام، وبحثي هنا يختص بنوع من الأدلة في هـذا الباب وهي الآيات القرآنية المتعلقة بالآخرة ومقدماتها ووجه الدلالة منها على أهمية العمل الصالح، وسوف أمثِّل هنا لبعض البحوث التي لها علاقة غير مباشرة ببحثي ، وأذكر الفرق بينها وبين بحثي، وهي كالآتي:

منزلــة العمــل من الإيمان عند أهل السنة، للأستاذ الدكتــور صالح بن محمد العقيل، بحث منشور فــي مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، العدد (٧٨)، يقــع البحــث في (٣١) صفحة، وقد قسمه الباحث إلى ثلاثة مباحــث، المبحث الأول: بيان بطلان نسبة قول «العمل شرط كمال في الإيمان» إلى أهل السنة، والمبحث الثاني: بيان أن هذا القول هو قــول المرجئــة. والمبحث الثالث: الفرق بين مذهب أهل السنة ومذهب الوعيدية، ركز الباحث في بحثــه على الرد على من قال إن العمل شرط كمال في الإيمان، واستشهد بخمس آيات كريمات في جميــع بحثــه، سردها ســردًا دون أن يذكر وجه الدلالة منها، اتفقت أنا وهــو في آيتين منها فقط، وإنما أوردها ليثبت أن الإيمان والعمل قرينان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

يتفــق هذا البحث مع بحثي في جزئية الكلام عن دخــول العمل في مسمى الإيمان، وقد جاء الحديــث عنهــا في بحثي فــي التمهيد في المطلــب الرابع كتعريــف بجزء من مفــردات العنوان، واقتضــى المقــام بعض التفصيل؛ للتأكيد على أهمية العمل، وهــذا القدر جزء يسير جداً، وليس هو بأساس في البحث.

والفــرق بين هــذا البحث وبين بحثي ظاهر، فليس في هذا البحــث أي تطرق إلى دلالة آيات الآخــرة ومقدماتها على أهمية العمل الصالــح، وذلك ما تناولته في بحثي مع وضع تلك الآيات في مباحث ومطالب تناسبها مبيناً معناها ووجه الدلالة منها على أهمية العمل الصالح.

- مسمــى الإيمــان عند أهــل السنة، دراســة في دلالــة نصوص الوحي علــى شمول مسمى الإيمــان للقول والعمل، للباحث: محمد بن حسن القرنــي، بحث منشور في مجلة جامعة الحديدة، كليــة التربية اليمن، العدد (١١)، يقع في ثــلاث وعشرين صفحة، جعله الباحث في ثلاثة مباحث فقــط، المبحث الأول خصصه للكلام على مسمى الإيمان فــي نصوص الوحي وأنه يقصد به قول القلــب وعمل القلب والعمل الظاهر والباطن، والمبحث الثانــي تكلم فيه عن موافقة شمول مسمى الإيمــان للقول والعمل للحكمة من إنزال هذا الدين، وجعل المبحث الثالث لبيان جواب أهل السنة عن بعض الأدلة التي يوهم ظاهرها الاكتفاء في الإيمان بالإقرار فقط.

يتفق هذا البحث مع بحثي في جزئية الكلام عن دخول العمل في مسمى الإيمان، والاستدلال عليها بنصوص الوحيين، وقد جاء الحديث عنها في بحثي في التمهيد في المطلب الرابع كتعريف بجزء من مفردات العنوان، واقتضى المقام بعض التفصيل؛ للتأكيد على أهمية العمل، وهذا القدر جزء يسير جداً، وليس هو بأساس في البحث.

والفرق بين هذا البحث وبحثي من وجوه:

الأول: من جهة الموضوع، فموضوعه: دخول العمل في مسمى الإيمان، وموضوعي في أهمية العمل.

الثانــي: من جهة نــوع الأدلة، فأدلته عامة مــن الوحيين، وأدلتي مقتصرة علــى أدلة القرآن

وبشكل أخص على آيات الآخرة ومقدماتها.

الثالـث: من جهة حجم الأدلة، حيث بلغت مواضع الاستشهاد بالآيات من القرآن عنده قريبًا مـن خمسـة عشر موضعًا من عموم آيات القـرآن، اشترك معي في خمس منهـا فقط وقد سردها سرداً دون أن يبين منها وجه الدلالة وذلك أن إيراده لها كان للتدليل على دخول الأعمال في مسمى الإيمان والرد على المرجئة، بينما بلغت الآيات في بحثي أربعين موضعاً من خصوص آيات الآخرة ومقدماتها.

الرابـع : من جهة التناول والاستدلال حيث ركز الباحث في بحثه على إثبات دخول العمل في مسمـى الإيمان من أدلة الوحييـن، واكتفى بالتمثيل ببعض الأدلة على ذلـك بشكل عام، مقتصراً فـي الغالب على ذكر تلك الأدلة التي استشهد بها على دخول العمل في مسمى الإيمان دون تفصيل يذكـر، وبحثـي مختص بالأدلة القرآنية الواردة في الآخـرة ومقدماتها مع بيان دلالتها على أهمية العمل مفصلة.

خطة البحث:

تشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس علمية.

المقدمـة، وتشتمـل علـى: الافتتاحية، وأهميـة البحث، وأسبـاب اختياره، وحـدود البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد، في التعريف بمفردات العنوان، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية أدلة الآيات في مسائل الإيمان.

المطلب الثاني: المراد بالآخرة، وبمقدِّماتها.

المطلب الثالث: المراد بالعمل الصالح.

المطلب الرابع: أهمية العمل الصالح ومنزلته من الإيمان.

المبحـث الأول: دلالـة الآيات الواردة في مقدِّمات الآخرة علـى أهمية العمل الصالح والحث عليه.

وفيه مطلبان:

المطلـب الأول: دلالـة الآيات الـواردة في الحث علـى العمل الصالح قبـل الاحتضار وحلول الموت على أهمية العمل الصالح.

المطلـب الثانـي: دلالة الآيات الـواردة في الحث على الإيمان وأنواع مـن العمل الصالح قبل مجيء يوم القيامة على أهمية العمل الصالح.

المبحث الثاني: دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار في مواقف الآخرة العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الآيات الواردة في ندم الكفار يوم القيامة على سوء عملهم وأنهم لم يعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح .

المطلب الثاني: دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً إذا وقفوا على النار وعاينوا العذاب على أهمية العمل الصالح.

المطلب الثالث: دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار وهم في النار العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح.

المبحث الثالث: دلالة الآيات الواردة في جزاء المؤمنين العاملين في الآخرة على أهمية العمل الصالح.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الآيات الواردة في تعليق دخول الجنة والخلود فيها على الإيمان والعمل الصالح على أهمية العمل الصالح.

المطلب الثاني: دلالة الآيات الواردة في مغفرة الذنوب وتكفير السيئات على أهمية العمل الصالح.

المطلب الثالث: دلالة الآيات الواردة في توفية الأجر على أهمية العمل الصالح.

المطلب الرابع: دلالة الآيات الواردة في لقاء الله ورؤيته على أهمية العمل الصالح.

المطلب الخامس: دلالة الآيات الواردة في رفع الدرجات في الجنة على أهمية العمل الصالح.

المطلب السادس: دلالة الآيات الواردة في كون العمل الصالح سبباً لدخول الجنة على أهمية العمل الصالح.

المبحث الرابع: دلالة الآيات الواردة في الجزاء الأخروي على ترك العمل الصالح على أهمية العمل الصالح.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالة الآيات الواردة في الوعيد على ترك العمل الصالح بالنار وعذابها على أهمية العمل الصالح.

المطلب الثاني: دلالة الآيات الواردة في أسباب دخول النار على أهمية العمل الصالح.

الخاتمة، وتتضمن نتائج البحث وتوصياته.

ثم فهرس الموضوعات، ومسرد المصادر والمراجع.

منهج البحث:

اتبــع الباحث في هذا البحث المنهــج الاستقرائي الوصفي التحليلي فقــام باستقراء الآيات فــي مواقف الآخرة ومقدماتها مما له علاقة بالعمل الصالــح، وتصنيفها بحسب الخطة المدونة، وتحليلها واستخراج أوجه الدلالة العقدية منها على موضوع البحث.

إجراءات البحث:

وفق الإجراءات الآتية:

١ التأصيل العلمي في الاستشهاد وذلك بالأخذ من المراجع الأصيلة.

٢ عزو النقول إلى قائليها وتوثيقها بشكل مباشر دون واسطة.

٣ عزو الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية عقب إيراد الآية الكريمة.

٤ تخريــج الأحاديث النبويــة بذكر من أخرج الحديث مع رقم الحديث، فإن كان الحديث في الصحيحيــن أو أحدهمــا فأكتفي بهما أو بمن رواه منهما، وإن كان في غيرهما فأخرجه من الكتب المعتمدة مع ذكر حكم أهل العلم عليه صحة وضعفًا.

٥-إذا كثــرت الآيــات في المطلــب أو المبحث وموضوعها واحد فأكتفي بذكر بعضها دون استقصاء.

٦-لا أذكر تفسير الآيات ظاهرة المعنى.

٧-عنــد الحاجة إلى ذكر التفسيــر فأقتصر على تفسير موطن الشاهــد من الآية أو الآيات غالباً.

التمهيد

في التعريف بمفردات العنوان

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية أدلة الآيات في مسائل الإيمان:

المراد بالآيات في هذا البحث آيات القرآن الكريم.

وقد اشتملت آيات القرآن الكريم على الدلائل الواضحة والبراهين الساطعة في أمور الدين عموماً وأمور العقيدة والإيمان خصوصاً.

وتتسم أدلة القرآن الكريم بعدة سمات تجعلها بالغة الأهمية، منها:

الأول: أن القرآن كلام الله ووحيه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الثاني: أن القرآن هو المصدر الأول من مصادر تلقي العقيدة والأحكام عند أهل السنة والجماعة.

الثالث: أن الآيات المتعلقة بالإيمان من نوع المحكم الذي لا اشتباه فيه بحمد الله.

الرابعة: سهولة ألفاظها ووضوح معانيها.

كل هذه السمات وغيرها مما لم يذكر تبرز لنا أهمية أدلة القرآن في مسائل الإيمان، وتجعل الاستدلال بها من أعلى درجات الاستدلال إن استقام للمستدل استدلاله والله أعلم

المطلب الثاني: المراد بالآخرة، وبمقدِّماتها:

الآخرة: المراد بها الحياة الآخرة، وهي اسم لما يكون بعد الموت من النفخ في الصور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار إلى ما لا نهاية[1].

وسميت الآخرة بذلك مقابل الحياة الأولى، وهي الحياة الدنيا؛ قيل: لمصيرها آخِرةً لأولى كانت قبلها[2]، أو لتأخرها عن الخلق[3]، أو لأنها آخر الأيام المحدودة فليس بعدها يوم سواها[4].

---

(١) انظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م (ص: ٣٧).

(٢) انظر: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث مكة المكرمة ط: بدون تاريخ نشر (٢٤٥/١).

(٣) انظر: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) تفسير القرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م (٤٤/١).

(٤) انظر: الطبري جامع البيان (٢٧١/١)، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٧٧٣ ٨٥٢ هـ) فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، ط: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ ١٣٩٠ هـ (١١٨/١).

والمراد بمقدِّمات الآخرة: ما يتقدمها من الموت والحياة البرزخية[١].

إذ بالموت تنتهي الآجال وتنقطع الأعمال والآمال، ويصير العباد إلى القبور وهي أول منازل الآخرة كما ثبت بذلك الخبر[٢].

المطلب الثالث: المراد بالعمل الصالح:

العمل في اللغة: مأخوذ من الفعل عمل، والعين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل[٣].

والصالح: من الصلاح، وهو خلاف الفساد[٤].

والعمل الصالح في الاصطلاح: الفعل الصالح المشروع[٥].

والمراد هنا بالعمل الصالح هو كونه قسيماً للاعتقاد والقول؛ إذ بهذه كلها تتحقق أركان الإيمان، ويطلق على عمل القلب وعمل الجوارح.

وقد يأتي في نصوص الكتاب والسنة بمعناه الأوسع الدال على عموم السعي الصالح فيشمل المشروع من القول والعمل والاعتقاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: العمل الصالح المشروع...سُنَّة رسول الله ﷺ باطنها وظاهرها، قولها وعملها، في الأمور العلمية والعملية مطلقًا[٦].

وقال السعدي-رحمه الله-: (ولا يكون العمل صالحاً إلا إذا كان مع العبد أصل التوحيد والإيمان، المخرج عن الكفر والشرك، الذي هو شرط لكل عمل صالح)[٧].

---

(١) انظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م (ص: ٢٥٧).

(٢) أخرجه أحمد، أحمد بن حنبل (١٦٤ ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م (٥٠٣/١) برقم (٤٥٤)، وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٩ ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجه، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م (٣٣٣/٥) برقم (٤٢٦٧) من حديث أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، ولفظه: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه؛ صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف سنة النشر: ١٤١٧ – ١٩٩٧م، برقم (٤٢٦٧).

(٣) انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م (١٤٥/٤).

(٤) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (٣٠٣/٣).

(٥) انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ت: ناصر العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: السابعة، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م (١٢٧/٢).

(٦) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم (١٢٨/٢). بتصرف.

(٧) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣٥٠).

المطلب الرابع: أهمية العمل الصالح ومنزلته من الإيمان:

الإيمان عند أهل السنة والجماعة قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويتفاضل أهله فيه[1].

وهـذه الثلاثة: القول والاعتقـاد والعمل هي حقائق الإيمان ومكوناته وركائزه عند أهل السنة والجماعة.

وأجمـع أهل السنة استناداً إلـى أدلة الكتاب والسنة على دخول الأعمـال في مسمى الإيمان وحقيقته، وأن القول والاعتقاد والعمل متلازمة لا يصح واحد منها بدون الآخر.

فمـن أدلة الكتاب قول الله تعالـى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، فسمى الصلاة إيماناً[2]، وهي من أفضل الأعمال.

ومن أدلة الكتاب أيضاً على دخول الأعمال في مسمى الإيمان قول الله تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ [البينة:٥].

وقد احتج جماعة من السلف بهذه الآية على دخول العمل في مسمى الإيمان وحقيقته:

منهـم الإمام الشافعي -رحمه الله قـال: «ليس شيء أحج عليهم من هذه الآية: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥] إلى آخر الآية[3].

وقـال ابن بطة -رحمه الله-: (وحسبك من ذلك مـا أخبرك عـنه مـولاك الكـريم بقوله:

---

(١) انظر: أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ت: عبد العزيز السيروان، دار قتيبة دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٨ه (ص: ١١٧)، وإسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، المزني (ت ٢٦٤هـ)، شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، ت: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م (ص: ٧٧)، وأبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت ٣٦٠ هـ)، الشريعة، ت: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م (٦١١/٢)، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت ٣٧٧هـ)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر (ص: ٤٤)، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، ولمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م (ص: ٢٦)، وأحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة – السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م (١٧٠/٧).

(٢) انظر: مالك بن أنس، الموطأ، ت: محمد مصطفى الأعظمي [ت ١٤٣٩ هـ]، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية أبو ظبي – الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م (٢٥٥/١)، و أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (١٥٧ ٢٢٤ هـ)، الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م (ص: ١١)، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه أبو عبد الله، البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ت: جماعة من العلماء، ط: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، (١٧/١) باب الصلاة من الإيمان برقم (٤٠).

(٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ)، السنة، ت: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م. (٥٩٠/٣).

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]. فإن هذه الآية جمعت القول والعمل والنية، فإن عبادة الله لا تكون إلا من بعد الإقرار به، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لا يكون إلا بالعمل، والإخلاص لا يكون إلا بعزم القلب والنية)[١].

ومن أدلة السنة: حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[٢]. ونحوه من الأحاديث.

وأجمع أهل السنة على أن الإيمان قول وعمل.

وممن حكى الإجماع على ذلك الشافعي، وأبو بكر الحميدي، وابن بطة، وشيخ الإسلام التقي ابن تيمية رحمهم الله، وغيرهم.

كما اتفقت كلمتهم على أهمية العمل الصالح، وأنه لا يصح الإيمان ولا يجزئ إلا بعمل.

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)[٣].

وقال أبو بكر الحميدي-رحمه الله-: (وأخبرت أن ناساً يقولون: «من أقر بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئا حتى يموت، أو يصلي مستدبر القبلة حتى يموت فهو مؤمن، ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك... إذا كان يقر بالفرائض واستقبال القبلة، فقلت: هذا الكفر الصراح وخلاف كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وفعل المسلمين قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]»[٤].

وجاءت أقوال السلف المتواترة عن أفرادهم متوافقة مع الإجماع المحكي عن جملتهم ومبينة له، فمن ذلك:

ما جاء في مناظرة لمبارك بن حسان -رحمه الله-: مع سالم الأفطس وكان يرى رأي المرجئة

---

(١) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ت: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض (٨١٣/٢-٨١٤)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤٥٧/٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١١/١) برقم (٩) مختصراً، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م (٦٣/١) برقم (٥٨)، واللفظ له.

(٣) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨ هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي [ت ١٤٣٤ هـ]، دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣م (٩٥٦/٥)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٠٨/٧)، وعزي فيهما لكتاب الأم للإمام الشافعي، ولم أجده في المطبوع من كتاب الأم له.

(٤) اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٥٧/٥).

قال مبارك: (...فقال سالم: إنما الإيمان منطق ليس معه عمل، فذكرت ذلك لعطاء فقال: سبحان الله، أما تقرءون الآية التي في سورة البقرة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧] ثم وصف الله على هذا الاسم العمل، فألزمه فقال: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧]، إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] قال: سلهم هل دخل هذا العمل في هذا الاسم؟ فقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٩]. فألزم الاسم العمل ،وألزم العمل الاسم)[١].

يريد عطاء رحمه الله أن ما في الآيات من تفاصيل الأعمال قيود لا بد منها في الإيمان والتقوى، وهو ما يعبر عنه المتأخرون بالتلازم بين القول والعمل في الإيمان. والله أعلم.

وقال المزني-رحمه الله-: (والإيمان قول وعمل مع اعتقاده بالجنان، قول باللسان وعمل بالجوارح والأركان، وهما سيان ونظامان وقرينان لا نفرق بينهما، لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بإيمان)[٢].

وقد تنوعت عبارات السلف في التعبير عن التلازم بين القول والعمل في الإيمان ومؤداها واحد لا تضاد بينها بحمد الله، فمن ذلك:

قال الحسن البصري -رحمه الله-: (لا يستوي قول إلا بعمل، ولا يصلح قول وعمل إلا بنية، ولا يصلح قول وعمل ونية إلا بالسنة)[٣].

وقال الأوزاعي -رحمه الله-: (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة...)[٤].

وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: (الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولا ينفع قول إلا بعمل، ولا ينفع قول وعمل إلا بنية، ولا ينفع قول وعمل ونية إلا ما وافق السنة)[٥].

وقال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: (الإيمان قول وعمل قال: فأخذناه ممن قبلنا: قول

---

(١) ابن بطة، الإبانة الكبرى (٢/٨٩٧-٨٩٨).

(٢) المزني، شرح السنة (ص: ٧٧-٧٨).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله المري، الإلبيري ابن أبي زَمَنين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ، (ص: ٢٠٩).

(٤) ابن بطة، الإبانة الكبرى (٢/٨٠٧).

(٥) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري بن عبد الله الصيرفي الحنبلي، الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبي طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م (٢/٥٤٠).

وعمل وإنه لا يكون قول إلا بعمل)[1].

وقال أحمد -رحمه الله-: (الإيمان لا يكون إلا بعمل)[2].

وقال الآجري -رحمه الله-: (باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا بأن يجتمع فيه الخصال الثلاث)[3].

والنقول عن السلف في هذا المعنى كثيرة جداً.

وقد أوضح الشيخ تقي الدين ابن تيمية -رحمه الله المقصود بالتلازم بين القول والعمل والاعتقاد إذ قال: (وقد تبين أن الدين لا بد فيه من قول وعمل وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله بقلبه أو بقلبه ولسانه ولم يؤد واجباً ظاهراً ولا صلاة ولا زكاة ولا صياماً ولا غير ذلك من الواجبات لا لأجل أن الله أوجبها مثل أن يؤدي الأمانة أو يصدق الحديث أو يعدل في قسمه وحكمه من غير إيمان بالله ورسوله لم يخرج بذلك من الكفر فإن المشركين وأهل الكتاب يرون وجوب هذه الأمور فلا يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله مع عدم شيء من الواجبات التي يختص بإيجابها محمد ﷺ)[4].

مما سبق يتبين لنا أهمية العمل الصالح ومنزلته من الإيمان، وما بين القول والاعتقاد والعمل في الإيمان من التلازم.

وتظهر أهمية العمل الصالح من جوانب كثيرة، منها:

الأول: أن الله علق عليه النجاة ودخول الجنة ورفع الدرجات في مواضع كثيرة من القرآن. كما سيتضح شيء من ذلك من هذا البحث.

الثاني: النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة التي فيها قرن الإيمان بالعمل الصالح.

الثالث: النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة التي تبين فضل العمل الصالح ومنزلته.

الرابع: كون العمل الصالح مما يدور عليه التفاضل في الدنيا والآخرة.

الخامس: ما بين القول والاعتقاد والعمل الصالح من التلازم كما سبق بيانه قريباً.

وغير ذلك من الجوانب الكثيرة.

---

(١) الآجري، الشريعة (٦٠٤/٢).

(٢) أبو بكر الخلال، السنة (٥٦٦/٣).

(٣) الآجري، الشريعة (٦١١/٢).

(٤) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦٢١/٧).

المبحث الأول:

دلالة الآيات الواردة في مقدِّمات الآخرة على أهمية العمل الصالح والحث عليه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

دلالة الآيات الواردة في الحث على العمل الصالح قبل الاحتضار وحلول الموت على أهمية العمل الصالح.

جاء في الكتاب العزيز عدة آيات فيها الحث على العمل الصالح قبل الانقطاع منه بحلول الموت، وهي بذلك تجلّي أهمية العمل الصالح، فمن ذلك:

أ قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [المؤمنون: ٩٩ ١٠٠].

فقد تضمنت الآيتان ندم المشرك عند موته على ما فاته من الإيمان والعمل الصالح، وطلبه من ربه الرجوع إلى الدنيا ليعمل عملاً صالحاً ينجيه، ولكنه لا يجاب إلى ذلك.

قال ابن جرير-رحمه الله في معنى الآية: (حتى إذا جاء أحدَ هؤلاء المشركين الموتُ، وعاين نزول أمر الله به، قال: لعظيم ما يعاين مما يَقْدم عليه من عذاب الله تندّماً على ما فات، وتلهُّفاً على ما فرط فيه قبل ذلك، من طاعة الله ومسألته-للإقالة-: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ إلى الدنيا فردّوني إليها، ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ يقول: كي أعمل صالحا فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته، وفرّطت فيه)[1].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: (ثم ذكر سبب سؤال الرجعة وهو أن يستقبل العمل الصالح فيما ترك خلفه من ماله وجاهه وسلطانه وقوته وأسبابه فيقال له: كلا لا سبيل لك إلى الرجعة وقد عمرت ما يتذكر فيه من تذكر)[2].

وقال القاسمي -رحمه الله-: (أي حتى إذا احتضر وشاهد أمارات العذاب، وعاين وحشة هيئات السيئات، تمنى الرجوع، وأظهر الندامة، ونذر العمل الصالح في الإيمان الذي ترك)[3].

وهذه الآية شاملة لكل مفرط من مؤمن وكافر؛ فالكافر يتمنى أن ينشيء إيماناً وعملاً ينفعه، والمؤمن يتمنى الازدياد من الخير والعمل الصالح كما سيأتي ذلك صريحاً في الآية الآتية.

---

(١) الطبري، جامع البيان (٦٩/١٩).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت- مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م (ص: ١٨٤).

(٣) محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤١٨ ه (٣٠٢/٧).

ب ومـن ذلك قـول الله تعالـى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون:١٠].

تضمنـت الآيـة الكريمة الأمر بالإنفاق من مال الله في وجـوه الخير الواجبة والمستحبة قبل الانقطاع من العمل الصالح وأسباب الصلاح بحلول الموت.

قـال ابـن جرير رحمه الله في معنى الآيـة: (يقول تعالى ذكره: وأنفقـوا أيها المؤمنون بالله ورسولـه من الأموال التي رزقناكم ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ فيقول إذا نزل به الموت: يا ﴿رَبِّ﴾ هـلا ﴿أَخَّرْتَنِىٓ﴾ فتُمْهِلَ لي في الأجـل ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ يـقول: فأزكي مالي ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ يقول: وأعمل بطاعتك، وأؤدّي فرائضك)[1].

والآية صريحة في تفريط المؤمن وندمه ورغبته في الازدياد من العمل الصالح. والله أعلم

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلّت الآيات السابقة على أهمية العمل الصالح من ثلاثة أوجه:

الأول: أن المحتضـر -مؤمنـاً كان أو كافراً لا يتمنى في هذا الموطـن إلا ما يتيقن به النجاة والخلاص مـن النار، وحيث إنه لم يتمن في هذا الموطن الرجعـة لأجل مالٍ أو دنيا، ولم يذكر إلا العمـل الصالـح دل ذلك على أهمية العمل الصالح المبني علـى الإيمان الصادق وعلى أثره البالغ في النجاة.

قـال السعدي-رحمـه الله-: (... فيطلـب الرجعـة إلى الدنيـا، لا للتمتع بلذاتهـا واقتطاف شهواتها وإنما ذلك يقول: ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ من العمل، وفرطت في جنب الله)[2].

الثانـي: ما تضمنته الآيات من الأمر بالإنفاق والعمـل الصالح قبل الاحتضار وحلول الموت، ولولا أن لهما أهمية وأثراً بالغاً في النجاة والخلاص لم يخصا بذلك.

الثالـث: أنه لا يجاب سائل إلـى طلبه الإمهال ليعمل صالح الأعمـال. وهذا غاية الإياس من العمل والانقطاع منه.

قـال السعدي-رحمه الله-: (﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ من مالي ما بـه أنجو من العذاب، وأستحق به جزيل الثواب، ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ بأداء المأمورات كلها، واجتناب المنهيات، ويدخل في هذا الحج وغيره، وهذا السؤال والتمني، قد فات وقته، ولا يمكن تداركه)[3].

وقـال الأميـن الشنقيطي -رحمـه الله-: (وكما أنهم يطلبـون الرجعة عنـد حضور الموت،

---

(١) الطبري، جامع البيان (٢٣/٤١٠).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٥٥٩).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٨٦٥).

ليصلحوا أعمالهم فإنهم يطلبون ذلك يوم القيامة، ومعلوم أنهم لا يجابون إلى ذلك)[1].

مما سبق نتبين أهمية العمل الصالح والمبادرة إليه قبل فوات وقته بحلول الأجل، ولذلك كثرت وصايا السلف بالحث عليه في هذا الموطن، فمن ذلك:

قول العلاء بن زياد-رحمه الله-: لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت، فاستقال ربه فأقاله، فليعمل بطاعة الله عز وجل[2].

وقال ابن رجب-رحمه الله-: (فالواجب على المؤمن المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن لا يقدر عليها ويحال بينه وبينها، إما بمرض أو موت...)[3].

المطلب الثاني:

دلالة الآيات الواردة في الحث على الإيمان وأنواع من العمل الصالح قبل مجيء يوم القيامة على أهمية العمل الصالح.

جاء في الحث على الإيمان والعمل الصالح أو أنواع منه قبل مجيء يوم القيامة عدة آيات متقاربة المعنى، منها:

أ قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: ٢٥٤].

تضمنت الآية الأمر بالإنفاق قبل مجيء يوم القيامة الذي تنقطع به أسباب التحصيل والانتفاع كالبيع والصدقة والشفاعة.

قال ابن المنير في ما حكاه عنه القسطلاني رحمهما الله: (إن الآية معناها التحذير من التسويف بالإنفاق استبعاداً لحلول الأجل، واشتغالاً بطول الأمل، والترغيب في المبادرة بالصدقة قبل هجوم المنية، وفوات الأمنية)[4].

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في بيان معنى الآية: (إذا لم يكن معك عمل صالح يوم القيامة فإنه لا حيلة لك في ذلك اليوم في النجاة، فلا تجد أعمالاً تباع فتشتريها كما يشتري الإنسان الحوائج في الدنيا ... ﴿وَلَا خُلَّةٞ﴾... فإذا لم تجد أحداً يبيع لك في الدنيا، فيمكن أن يكون لك صديق تذهب إليه، فيعطيك مما عنده، ولكن لا توجد خلة يوم القيامة، ولن ينفعك أحد

---

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٥/٣٥٤).

(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٤٩٤).

(٣) زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، ابن رجب (٧٣٦ ٧٩٥ هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ت: شعيب الأرناؤوط إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: السابعة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م (٢/٣٩٠).

(٤) أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هـ (٣/٢٠).

ولـو كان صديقـك، ولكن ربما يشفع لك أحد، ويتوسط لك كمـا في الدنيا، وهذا أيضاً غير موجود يوم القيامة ﴿وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ إذا تقطعت عنك كل الوسائل يوم القيامة، وليس لك حيلة، إلا إذا كان معك عمل صالح قدمته لنفسك، وأعظم ذلك: التوحيد والسلامة من الشرك)[1].

ب وقوله تعالـى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١﴾ [إبراهيم: ٣١].

تضمنـت الآيـة الأمـر بالصلاة والإنفـاق -وهما من أعظـم العمل الصالح قبـل مجيء يوم القيامة فينقطع العبد من العمل الصالح وأسبابه المحصلة له.

قـال السعدي -رحمـه الله-: (أي: قل لعبـادي المؤمنين آمراً لهم بمـا فيه غاية صلاحهم وأن ينتهـزوا الفرصة، قبل أن لا يمكنهم ذلـك: ﴿يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ظاهرا وباطنا ﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ أي: من النعم التي أنعمنا بها عليهم قليلا أو كثيرا ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ وهذا يشمل النفقة الواجبـة كالزكاة ونفقـة من تجب نفقته، والمستحبة كالصدقـات ونحوها، ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١﴾ أي: لا ينفـع فيـه شـيء ولا سبيـل إلى استدراك ما فـات لا بمعاوضة بيع وشراء ولا بهبة خليل وصديق، فكل امرئ له شأن يغنيه، فليقدم العبد لنفسه، ولينظر ما قدمه لغد، وليتفقد أعماله، ويحاسب نفسه، قبل الحساب الأكبر.)[2].

ج وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ٤٣ مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٥﴾ [الروم: ٤٣ ٤٥].

تضمنت الآيات الأمـر بالاستقامة والحث على العمل الصالح الموصل إلى الجنة قبل مجيء يـوم القيامة الـذي لا مرد له، ولا استدراك لفائـت فيه؛ إذ ينقطع الجميع مـن العمل، ويجزى كل عامل بما عمل.

قـال ابن كثير-رحمه الله-: (يقـول تعالى آمراً عباده بالمبادرة إلـى الاستقامة في طاعته، والمبـادرة إلى الخيرات: ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ أي: يوم القيامـة، إذا أراد كونـه فلا راد لـه، ﴿يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي: يتفرقون، ففريق فـي الجنة وفريق في السعير؛ ولهـذا قال: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ٤٤ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ أي: يجازيهـم مجـازاة الفضـل: الحسنـة بعشـر أمثالها، إلى سبعمائـة ضعف، إلى ما يشاء الله، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٥﴾، ومع هذا هو العادل فيهم، الذي

(١) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط: الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٥م (ص: ٢٧٢).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٢٦).

لا يجور)[1].

د وقوله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾ [الشورى: ٤٧].

تضمنت الآية الأمر بالاستجابة لله بفعل المأمور وترك المحظور قبل مجيء يوم القيامة الذي لا بد من وقوعه، ولا مجال فيه لفرار أو التجاء أو استدراك فائت من إيمان ينشأ أو عمل صالح يزداد منه.

قال السعدي-رحمه الله-: (يأمر تعالى عباده بالاستجابة له، بامتثال ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وبالمبادرة بذلك وعدم التسويف، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ﴾ يوم القيامة الذي إذا جاء لا يمكن رده واستدراك الفائت، وليس للعبد في ذلك اليوم ملجأ يلجأ إليه، فيفوت ربه، ويهرب منه)[2].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

تظهر أهمية العمل الصالح من الآيات السابقة من خمسة وجوه:

الأول: من جهة خطاب المؤمنين ومناداتهم باسم الإيمان مما يدل على أهمية المطلوب الذي ناداهم الله لأجله. قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: (تصدير الخطاب بالنداء يدل على أهمية المطلوب؛ لأن النداء يقتضي التنبيه؛ ولا يكون التنبيه إلا في الأمور الهامة.

وتوجيه النداء للمؤمنين يدل على أن التزام ما ذكر من مقتضيات الإيمان سواء كان أمراً، أو نهياً؛ وعلى أن عدم امتثاله نقص في الإيمان؛ وعلى الحث، والإغراء، كأنه قال: يا أيها الذين آمنوا لإيمانكم افعلوا كذا، وكذا، مثل ما تقول للحث، والإغراء: يا رجل افعل كذا، وكذا؛ أي لأن ذلك من مقتضى الرجولة)[3].

الثاني: من جهة الحث على الإيمان والاستقامة والاستجابة لله بالعمل قبل مجيء يوم القيامة.

قال القاسمي -رحمه الله عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤]: (وفي هذه الآية دلالة على حسن المسارعة إلى الخيرات، قبل فواتها بهجوم ما يخشى معه الفوت،

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٦/٣٢١).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٦١).

(٣) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٣ ه (٣/٢٤٤-٢٤٥).

من موت أو غيره)[1].

الثالث: من جهة مقابلة العمل الصالح بالكفر في قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الروم: ٤٤]، والكفر في الأصل يقابل بالإيمان؛ فأطلق العمل وأريد به الإيمان إما لما بينهما من التلازم، أو لأن العمل من حقيقة الإيمان، أو لأن كلاً منهما داخل في الآخر فصح إطلاق كل منهما على الآخر، وكل ذلك يقتضي أهمية العمل.

وقد بوب البخاري -رحمه الله في صحيحه في كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل[2]. واستدل له بحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»[3].

وقال الأوزاعي -رحمه الله-: (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة، وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل...)[4].

الرابع: من جهة قرن العمل الصالح بالإيمان وعطفه عليه في قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ)، وهو «من باب عطف الخاص على العام الذي يخص بالذكر لامتيازه، وتخصيصه يقتضي ذلك»، ولئلا «يظن الظان اكتفاءه بمجرد إيمان ليس معه العمل الصالح»[5].

وقد استدل بالآية المذكورة وما شابهها من الآيات التي فيها قرن العمل الصالح بالإيمان جماعة من السلف على دخول العمل في الإيمان، وردوا على المرجئة قولهم في إخراج العمل من الإيمان، وذموهم عليه؛ لمخالفته الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، ولما ترتب على مذهبهم من الاستهانة بالعمل وتجرئة الفساق على الموبقات[6].

فمنهم: الفضيل بن عياض -رحمه الله قال في ما حكاه عنه عبدالله بن أحمد رحمهما الله

---

(١) القاسمي، محاسن التأويل (١٨٩/٢).

(٢) انظر: البخاري، صحيح البخاري (١٤/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٤/١) برقم (٢٦).

(٤) ابن بطة، الإبانة الكبرى (٨٠٧/٢).

(٥) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٨٧/٢١)، و (١٩٩/٧)، وزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢ ٢٠٠١م (١٣٣/١)، والعثيمين: تفسير الفاتحة والبقرة (٢٦٦/١).

(٦) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٩٤/٧)، وشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م (٤٣٦/٩).

فـي السنة عن أبيه: (...ويقول أهل السنـة: إن الله تعالى قرن العمل بالإيمان وأن فرائض الله عز وجل من الإيمان، قالوا

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿٢﴾﴾ [محمد: ٢] فهذا موصول العمل بالإيمان ويقول أهل الإرجاء: إنه مقطوع غير موصول، وقال أهل السنة: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴿١٢٤﴾﴾ [النساء: ١٢٤] فهذا موصول وأهل الإرجاء يقولون بل هو مقطوع، وقال أهل السنة ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء: ١٩] فهذا موصول وكل شيء في القرآن من أشباه ذلك، فأهل السنة يقولون: هو موصول مجتمع، وأهل الإرجاء يقولون هو مقطوع متفرق)[١].

ومنهـم: الإمام الآجري-رحمه الله-، وسيأتـي سياق كلامه واستدلاله في المطلب الأول من المبحث الثالث.

كل ذلـك تأكيد مـن سلفنا الصالح رحمهـم الله على أهمية العمل الصالـح وعظم منزلته، ومكانته في الدين.

الخامسـ: من جهة الوعد بفضل الله لمن آمن وعمـل صالحاً، وقول الله حق ووعده صدق لا يخلف ؛ لأن الإغراء بالفضل يدل على أهمية المُغْرَى به.

قـال الشيخ ابـن عثيمين-رحمه الله-: (...الحث علـى الإيمان، والعمـل الصالح؛ لأن ذكر الثواب يستلزم التشجيع، والحث، والإغراء)[٢].

فـدل مجموع ذلك على أهمية العمل الصالح للمؤمن فـي الدنيا، وما يقتضيه من الاستقامة والاستجابة، وما بني عليه من التوحيد والإيمان.

وفـي الآيات حث المؤمن على أن يجتهد في طاعة الله، وأن يتزود لآخرته بالعمل الصالح ما دام في هذه الحياة، قبل مجيء القيامة الصغرى بموته، أو القيامة الكبرى وعلمها عند ربه.

وقـد استشعر سلفنـا الصالح أهمية العمل الصالـح قبل فوات الأوان فكثـر إرشادهم إليه، فمـن ذلك ما جاء عـن الحسن البصريّ –رحمه الله قال: (اعملوا وأبشروا، فإنه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله)[٣].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي (ت ٢٩٠هـ)، السنة، ت: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م (٣٧٦/١).

(٢) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (٣٨١/٣)

(٣) أخرجه عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، الزهد والرقائق لابن المبارك، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، (ماليكاون) ناسك (الهند) ص (١٨) من الملحق.

المبحث الثاني:

دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار في مواقف الآخرة العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

دلالة الآيات الواردة في ندم الكفار يوم القيامة على سوء عملهم وأنهم لم يعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح:

بين الله ندم الكفار في الآخرة على عدم الإيمان والعمل وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً في آيات متعددة منها:

قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢].

تضمنت الآية الإخبار عن ندم الكفار أمام ربهم وانكسارهم غاية الانكسار بين يدي الله، وطلبهم الرجعة إلى الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً مبنياً على الإيمان واليقين بزعمهم ولكنهم لا يجابون إلى ذلك.

قال ابن كثير-رحمه الله-: (والمقصود من هذا كله: أن الكفار يسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل، في عرصات القيامة، كما قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [السجدة: ١٢]، فلا يجابون)[1].

دلالة الآية على أهمية العمل الصالح:

دلّت الآية السابقة على أهمية العمل الصالح من أربعة وجوه:

الأول: أن الكفار إذا وقفوا بين يدي الله ندموا أشد الندم على تفريطهم، وطلبوا الرجعة إلى الدنيا لاستدراك ما فاتهم من العمل الصالح.

الثاني: أنهم يسألون الرجعة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً فلا يجابون إلى ذلك، وهذا غاية اليأس والانقطاع.

الثالث: أنهم ذكروا في سؤالهم الرجعة العمل الصالح لا غيره من الإيمان، مع أنهما متلازمان.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٣٣/٧).

الرابع: يتضح من التساؤل الآتي وجوابه:

إن قيل: لم ذكروا العمل الصالح ولم يذكروا الإيمان في سؤالهم الرجعة ؟ فالجواب :

أن الإيمان واليقين حصل لهم – بزعمهم-؛ يدل له قولهم: ﴿... رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا ... إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾ [السجدة: ١٢]. كأنهم يقولون: حصل لنا الإيمان واليقين، ولم يبق لنا إلا العمل.

ولكن هذا الإيمان لم ينفعهم؛ لأنه إيمان بالاضطرار حصل بالمعاينة وانكشاف الغيب، ولفوات وقته، وانعدام سبب نفعه وهو الإيمان بالغيب، وهو الإيمان بالاختيار لا بالاضطرار الذي يميز المؤمن عن غيره، ولافتقاره للعمل الصالح الذي لا يصح إلا به.

لذلك سألوا الرجعة إلى الزمن الذي ينفع فيه الإيمان؛ ليأتوا بالعمل الصالح الذي لا يصح الإيمان إلا به. والله أعلم.

ودل على عدم نفع الإيمان الاضطراري آيات كثيرة، منها سوى ما تقدم-:

قول الله تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٤ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٥﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

وقول الله تعالى: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨﴾ [النساء: ١٨][1].

لأن إيمانهم في حال معاينة العذاب أو الموت إيمان اضطرار، لا إيمان تسليم واختيار.

الخلاصة: أنَّ دلالة الآية على أهمية العمل الصالح ظاهرة بما بُيِّنَ من الوجوه المذكورة وغيرها. والله أعلم.

(١) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٤٤)، الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول (٧١٦/٢).

المطلب الثاني:

دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً إذا وقفوا على النار وعاينوا العذاب على أهمية العمل الصالح:

كما يندم الكفار ويتمنون الرجعة إلى الدنيا وهم في عرصات القيامة إذا وقفوا بين يدي الله على ما تقدم بيانه في المطلب الماضي فإنهم إذا وقفوا على النار وعاينوا العذاب كذلك يزدادون ندماً وإلحاحاً في سؤال الرجعة ليعملوا صالحاً.

وقد جاء هذا المعنى في عدة آيات، منها:

أ قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨].

تضمنت الآيتان الإخبار عن الكفار إذا وقفوا على النار، وأنهم يتمنون الرجعة إلى الدنيا ليستدركوا ما فاتهم من الإيمان والعمل الصالح.

قال ابن جرير -رحمه الله (يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾، يا محمد، هؤلاء العادلين بربهم الأصنامَ والأوثانَ، الجاحدين نبوّتك، الذين وصفت لك صفتهم ﴿إِذْ وُقِفُوا۟﴾، يقول: إذ حُبسوا ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾، يعني: في النار-... ﴿فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾، يقول: فقال هؤلاء المشركون بربهم، إذ حُبسوا في النار: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾، إلى الدنيا حتى نتوب ونراجعَ طاعة الله ﴿وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾، يقول: ولا نكذّب بحجج ربنا ولا نجحدها ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: ونكون من المصدّقين بالله وحججه ورسله، متّبعي أمره ونهيه)[1].

ب وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأعراف: ٥٣].

تضمنت الآية الإخبار عن الكفار عند معاينة العذاب وتحققهم منه، وأنهم يندمون ندماً عظيماً، ويطلبون أحد أمرين: إما الشفعاء، وإما الرجوع إلى الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً غير عملهم السيء، لكنهم لا يجابون إلى شيء من ذلك.

قال ابن كثير-رحمه الله-: (﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أي: ما وعد من العذاب والنكال والجنة والنار. قاله مجاهد وغير واحد... ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: تركوا العمل به، وتناسوه في الدار الدنيا: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾ أي: في خلاصنا مما نحن فيه، ﴿أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدار الدنيا ﴿فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا

(١) الطبري، جامع البيان (٣١٦/١١-٣١٨) بتصرف.

وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام:٢٧-٢٨]...)[١].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات السابقة على أهمية العمل الصالح من جهة تمني الكفار يوم القيامة إذا عاينوا النار وتحققوا من العذاب الرجعة إلى الدنيا ؛ ليصدقوا الرسل في ما جاءوا به وليكونوا من المؤمنين، ولا بد مع الإيمان من عمل صالح كما فسرته الآيات الأخرى المصرحة به.

قال ابن كثير-رحمه الله في تفسير الآية الأولى وهي قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾: (يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا، ليعملوا عملاً صالحاً، ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين...)[٢].

وقال القاسمي -رحمه الله في تفسير الآية: (تمنوا الرجوع إلى الدنيا، حين لا رجوع، واعدين أن لا يكذبوا بما جاءهم، وأن يكونوا من المؤمنين، أي: بآياته، العاملين بمقتضاها)[٣].

كما أن في الآية الثانية ما يفسر ذلك، وهو التصريح بما تمنوا الرجعة لأجله وهو أن يعملوا غير الذي كانوا يعملون. وهو العمل الصالح كما قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧]. وسيأتي الكلام عن هذه الآية ودلالتها في المطلب القادم.

وقال الأمين الشنقيطي-رحمه الله في تفسير الآية الثانية: (بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار، إذا عاينوا الحقيقة يوم القيامة يقرون بأن الرسل جاءت بالحق، ويتمنون أحد أمرين: أن يشفع لهم شفعاء فينقذوهم، أو يردوا إلى الدنيا ليصدقوا الرسل، ويعملوا بما يرضي الله...)[٤].

والخلاصة: أن الكفار إذا وقفوا على النار وعاينوا العذاب أدركوا أهمية الإيمان والعمل الصالح فطلبوا الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا ويعملوا صالحاً، ولكنهم لا يجابون إلى ذلك.

وفي هذا عظة للمؤمن أن يعتبر بهذه الحال، ويزداد من صالح الأعمال قبل فوات الأوان.

قال قتادة-رحمه الله في حال الكافر يوم القيامة: (طلب الرجوع ليعمل صالحاً، لا ليجمع الدنيا، ويقضي الشهوات، فرحم الله امرءاً عمل فيما يتمناه الكافر إذا رأى العذاب)[٥].

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٢٥-٤٢٦). بتصرف.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤٨).

(٣) القاسمي، محاسن التأويل (٤/٣٣٨).

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/١٦).

(٥) السمعاني، تفسير السمعاني (٣/٤٩٠).

المطلب الثالث:

دلالة الآيات الواردة في تمني الكفار وهم في النار العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحاً على أهمية العمل الصالح:

تكرر في الآيات القرآنية الواردة في مواقف الآخرة بيان ندم الكفار وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا في مواقف الآخرة، وكلما انتقلوا من موقف إلى موقف أعظم منه كانوا في الموقف الذي صاروا إليه أعظم ندماً وأشد إلحاحاً منهم في ما قبله حتى ينتهوا إلى النار ويَصْلَوا سعيرها وحرها فيكون ندمهم فيها أعظم، وصراخهم بسؤال الرجعة أشد ما يكون[1].

في بيان ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧].

تضمنت الآية الإخبار عن الكفار إذا دخلوا النار وصارت لهم حق اليقين، أنهم يندمون غاية الندم، ويصرخون صراخاً شديداً طالبين من ربهم أن يخرجهم من النار ليعملوا عملاً صالحاً ينجون به من هذا العذاب غير عملهم السيء، ولكنهم يقابلون بالتوبيخ والتبكيت ولا يجابون إلى ذلك.

قال ابن جرير-رحمه الله-: (يقول تعالى ذكره: هؤلاء الكفار يستغيثون ويضجون في النار، يقولون: يا ربنا أخرجنا نعمل صالحًا أي: نعمل بطاعتك ﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ قبلُ من معاصيك)[2].

وقال ابن كثير-رحمه الله-: (أي: يسألون الرجعة إلى الدنيا، ليعملوا غير عملهم الأول)[3].

دلالة الآية على أهمية العمل الصالح:

دلَّت الآية على أهمية العمل الصالح من جهة أن الكفار وهم في النار يطلبون الخروج منها ليعملوا عملاً صالحاً ينجيهم من عذابها، إذ أدركوا الآن غاية الإدراك أهمية الإيمان والعمل الصالح في نجاتهم، ولكنهم لا يجابون إلى ذلك.

قال ابن كثير-رحمه الله-: (والمقصود من هذا كله: أن الكفار يسألون الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل، في عرصات القيامة، ... فإذا دخلوا النار وذاقوا مسها وحسيسها ومقامعها وأغلالها، كان سؤالهم للرجعة أشد وأعظم...)[4]. ثم ذكر الآية السابقة وآيات معها في معناها.

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٣٣/٧) وسيأتي نقل كلامه قريباً.

(٢) الطبري، جامع البيان (٤٧٦/٢٠).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٥٢/٦).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٣٣/٧) بتصرف.

المبحث الثالث:

دلالة الآيات الواردة في جزاء المؤمنين العاملين في الآخرة على أهمية العمل الصالح

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول:

دلالة الآيات الواردة في تعليق دخول الجنة والخلود فيها على الإيمان والعمل الصالح على أهمية العمل الصالح:

والآيات في هذا المطلب كثيرة جداً ومتنوعة التناول:

فتارة يقرن العمل الصالح بالإيمان مجملاً، ويعلق دخول الجنة والخلود فيها على الإيمان والعمل الصالح كما في قول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

تضمنت الآية البشارة بالجنات لمن آمن وعمل صالحاً.

ومن آيات تأبيد الخلود قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا ﴿٥٧﴾﴾ [النساء: ٥٧].

تضمنت الآية الوعد بالجنات والخلود الأبدي فيها لمن آمن وعمل صالحاً.

والآيات في معنى هاتين الآيتين ومضمونهما كثيرة جداً.

وتارة يقرن مع الإيمان أنواعاً من العمل الصالح مفصلة، ويعلق على مجموع ذلك دخول الجنة كقول الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١١١]. فتضمنت هذه الآيات أنواعاً من العمل المفصل المقرون بالإيمان، وهي: الخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وإيتاء الزكاة، وحفظ الفروج من المحرم، وحفظ الأمانات، والمحافظة على الصلوات، وختمت بجزاء أولئك المؤمنين العاملين بأنهم: ﴿يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ

جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣ ١٣٦]. فتضمنت هذه الآيات أنواعاً مفصلة من العمل الصالح مقرونة بالتقوى، وهي: إنفاق الأموال في السراء والضراء، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان، والتوبة والندم وذكر الله والاستغفار عند ارتكاب الذنب.

وختمت بجزاء أولئك المتقين المحسنين العاملين بالمغفرة، والخلود في الجنة.

وتارة تفرد الأعمال الصالحة المفصلة بالذكر مع استلزامها للإيمان كقول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [المعارج: ٢٢ ٣٥]. فتضمنت هذه الآيات أنواعاً مفصلة من العمل الصالح، وهي: الصلاة، والمداومة عليها، والمحافظة عليها، وأداء حق المال من النفقات، والتصديق بيوم الدين، والإشفاق من عذاب الله، وحفظ الفروج من الحرام، وحفظ العهد والأمانات، والقيام بالشهادات. وختمت بجزاء أولئك العاملين بأنهم: ﴿فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ﴾.

وغير ذلك من الآيات التي فيها تفصيل في العمل الصالح، وبيان الجزاء الأوفى عليه.

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات السابقة على أهمية العمل الصالح، وذلك من خمسة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات السابقة من مدح العاملين وجزائهم: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ آل [عمران:١٣٤]، ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٦].

الثاني: ما تضمنته بعض الآيات السابقة من التفصيل في الأعمال بالنص على بعضها على سبيل التخصيص، وذلك مشعر بأهميتها وفضيلتها على غيرها من الأعمال.

الثالث: ما تضمنته الآيات من تعليق دخول الجنة على الإيمان والعمل الصالح – المجمل منه والمفصل-.

الرابع: ما تضمنته بعض الآيات من تأكيد الخلود فيها بالأبدية.

الخامس: ما تضمنته الآيات من اقتران الإيمان بالعمل الصالح، وتقدم التنبيه عليه في آيات مشابهة.

وممن استدل بهذه الآيات مؤكداً بذلك أهميةَ العمل: الإمام الآجري -رحمه الله ؛ فقد ساق أكثر من خمسين موضعاً في القرآن فيها اقتران الإيمان بالعمل الصالح وتعليق دخول الجنة على ذلك، وقدم لها بقوله: (اعلموا رحمنا الله وإياكم يا أهل القرآن، ويا أهل العلم، ويا أهل السنن

والآثار، ويا معشر من فقههم الله تعالى في الدين، بعلم الحلال والحرام أنكم إن تدبرتم القرآن، كما أمركم الله تعالى علمتم أن الله تعالى أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وبرسوله: العمل، وأنه تعالى لم يثن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة من النار، إلا الإيمان والعمل الصالح وقرن مع الإيمان العمل الصالح، لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضم إليه العمل الصالح، الذي قد وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفحه، وجده كما ذكرت.

واعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخمسين موضعاً من كتاب الله عز وجل أن الله تبارك وتعالى لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان به، والعمل الصالح...)[1].

ثم ساق تلك الآيات المشار إليها ثم قال بعد أن انتهى من سياقها: (ميزوا رحمكم الله قول مولاكم الكريم هل ذكر الإيمان في موضع واحد من القرآن إلا وقد قرن إليه العمل الصالح؟)[2].

ومنهم الإمام ابن بطة -رحمه الله فقد صنع كشيخه الآجري في سرد الآيات التي قرن فيها الإيمان بالعمل الصالح؛ مؤكّداً ما أكّده شيخه، وقدم لها بقوله: (واعلموا رحمكم الله أن الله عز جل لم يثن على المؤمنين، ولم يصف ما أعد لهم من النعيم المقيم، والنجاة من العذاب الأليم، ولم يخبرهم برضاه عنهم إلا بالعمل الصالح، والسعي الرابح، وقرن القول بالعمل، والنية بالإخلاص...)[3].

وقال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله-: (ومن فوائد الآية: أن الجنات لا تكون إلا لمن جمع هذين: الإيمان، والعمل الصالح)[4].

فنخلص من مجموع ما سبق إلى أهمية العمل الصالح المبني على الإيمان الراسخ، وأن دخول الجنة والخلود فيها معلق بذلك. والله أعلم.

وسيأتي في المطلب السادس ذكر الآيات الدالة على أنَّ العمل الصالح سبب لدخول الجنة.

فحقيق بالمسلم التشمير والجد والاجتهاد في الأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة كما قال النبي ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[5].

---

(١) الآجري، الشريعة (٦١٨/٢). وانظر سياقه للآيات: (٦١٨/٢-٦٣٢).

(٢) المصدر السابق (٦٣٢/٢).

(٣) ابن بطة، الإبانة الكبرى (٧٧٩/٢).

(٤) العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة (٩٣/١).

(٥) أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -مصر، ط:

المطلب الثاني:

دلالة الآيات الواردة في مغفرة الذنوب وتكفير السيئات على أهمية العمل الصالح:

جاء في آيات القرآن الكريم الحث على الإيمان والعمل الصالح مع الوعد بالجزاء الأوفى الأخروي عليه من مغفرة الذنوب وتكفير السيئات والأجر العظيم.

والآيات في ذلك كثيرة ومتنوعة أيضاً:

فتارة يذكر الإيمان مقروناً بالعمل الصالح على وجه الإجمال مع الوعد عليهما بالمغفرة والأجر.

وتارة يقرن مع الإيمان أعمالاً مفصلة مع الوعد عليهما بالمغفرة وتكفير السيئات والأجر.

وتارة تفرد الأعمال الصالحة بالذكر، مع الوعد عليها بالمغفرة وتكفير السيئات والأجر.

فمن الأول: قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾ [المائدة: ٩]، وقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾ [الحج: ٥٠].

وقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٧﴾ [العنكبوت: ٧]. فتضمنت الآيات السابقات الوعد بالأجر العظيم والرزق الكريم وتكفير السيئات والجزاء الأوفى لمن آمن وعمل صالحاً.

ونحوها من الآيات.

ومن الثاني: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ٣٥﴾ [الأحزاب: ٣٥]. فتضمنت الآية بطولها أنواعاً من الأعمال المفصلة معطوفة على الإسلام والإيمان، وهي: القنوت، والصدق، والصبر، والخشوع، والتصدق، والصيام، وحفظ الفروج، وذكر الله كثيراً.

وختمت الآية بما أعد الله لأولئك العاملين والعاملات من المغفرة والأجر العظيم.

ومن الثالث: قول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١﴾ [هود: ١١]. فتضمنت الآية الوعد بالمغفرة والأجر الكبير للصابرين العاملين الصالحات.

الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م (٦٣٣/٤) برقم (٢٤٥٠)، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر»، وصححه الألباني بشواهده. انظر: محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى لمكتبة المعارف، (٤٤٢/٥) برقم (٢٣٣٥).

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

وذلك من ثلاثة وجوه:

الأول: مـا تضمنتـه الآيات من تعليق المغفـرة وتكفير السيئات والأجـر العظيم على الإيمان والعمل الصالح.

الثاني: ما تضمنته غالب الآيات من عطف العمل الصالح على الإيمان أو عطف بعض الأعمال المفصلة على الإيمان على سبيل التخصيص المشعر بأهميتها ومكانتها وتفضيلها على غيرها.

الثالث: ما تضمنته الآية الأخيرة من تعليق المغفرة والأجر الكبير على العمل الصالح المبني على الإيمان الراسخ كما تقدم تقرير ذلك مراراً-.

فجديـر بالمؤمن الاجتهاد في العمل الصالح لينـال مغفرة الله ورضوانه والأجر العظيم في جنانه قبل الفوات والندم.

المطلب الثالث: دلالة الآيات الواردة في توفية الأجر على أهمية العمل الصالح:

جـاءت الآيات القرآنية بالحث على الإيمان والعمل الصالح مع الوعد على ذلك بتوفية الأجر متضمنةً التنبيه على أهمية العمل الصالح.

والآيات في هذا المطلب كثيرة، ومتنوعة التناول.

فتارة يذكر الإيمان مقروناً بالعمل الصالح على وجه الإجمال، مع الوعد بتوفية الأجر.

وتارة يقرن مع الإيمان أعمال مفصلة، مع الوعد بتوفية الأجر.

وتارة تفرد الأعمال الصالحة بالذكر، مع الإخبار بتوفية الأجر.

فمـن الأول: قول الله تعالـى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [آل عمـران: ٥٧]، وقولـه تعالـى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [النساء: ١٧٣]. ونحوها من الآيات.

تضمنت الآيتان الوعد الإلهي بتوفية الأجر ومزيد الفضل للذين آمنوا وعملوا الصالحات.

ومـن الثاني: قول الله تعالـى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٧٧].

حيـث تضمنـت الآيـة الوعد بالأجر ونفـي الخوف والحزن عمـن آمن وعمل صالحـاً، وأقام الصلاة وآتى الزكاة.

ومـن الثاني أيضـاً: قولـه تعالـى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿١٠﴾ ﴾ [الزمر: ١٠].

حيث تضمنت الآية الأمر بالتقوى، ووعد المحسنين بالجنة، وبتوفية الصابرين أجرهم بغير

حساب.

ومن الثالث: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ٣٠﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠].

تضمنت الآيتان وعد الله بتوفية الأجور ومزيد الفضل لعدد من العاملين، وهم: الذين يتلون كتاب الله، والذين يقيمون الصلاة، والذين ينفقون أموالهم سراً وعلانية ابتغاء ما عند الله الغفور الشكور.

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

وذلك من ثلاثة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات من تعليق توفية الأجر ومزيد الفضل على الإيمان والعمل الصالح.

الثاني: ما تضمنته غالب الآيات من عطف العمل الصالح على الإيمان أو عطف بعض الأعمال المفصلة على الإيمان، وهو مشعر بأهميتها ومكانتها وتفضيلها على غيرها.

الثالث: ما تضمنته الآية الأخيرة من تعليق توفية الأجر ومزيد الفضل على الأعمال الصالحة المذكورة، ولا شك أن ذلك يكون مع الإيمان الراسخ كما تقدم تقرير ذلك مراراً-.

المطلب الرابع: دلالة الآيات الواردة في لقاء الله ورؤيته على أهمية العمل الصالح:

رتّب الله جل وعلا على تحقيق التوحيد والعمل الصالح أعظم الجزاء وأفضله فقال جل وعلا: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف: ١١٠].

قال ابن كثير-رحمه الله-: (﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ أي: ثوابه وجزاءه الصالح، ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾، ما كان موافقا لشرع الله ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل: لا بد أن يكون خالصاً لله، صواباً على شريعة رسول الله ﷺ)[1].

وأعظم ما يناله المؤمن من لقاء الله: النظر إلى وجهه الكريم جل وعلا.

قال الأمين الشنقيطي-رحمه الله في تفسير هذه الآية: (﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ يشمل كونه يأمل ثوابه، ورؤية وجهه الكريم يوم القيامة، وكونه يخشى عقابه؛ أي فمن كان راجيًا من ربه يوم يلقاه الثواب الجزيل والسلامة من الشر؛ ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾)[2].

وهذا الفضل العظيم الذي هو أفضل نعيم أعطاه الله أهل الجنة قد وعد الله به أهل الإحسان

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٢٠٥).

(٢) الشنقيطي، أضواء البيان (٤/٢٥٣).

فقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: ٢٦]. قوله: ﴿أَحْسَنُوا۟﴾ من الإحسان، ولم يذكر متعلَّقه فيشمل أنواع الإحسان كلها، ومنها إحسان العمل.

قال ابن كثير -رحمه الله في تفسير الآية: (يخبر تعالى أن لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح أبدله الحسنى في الدار الآخرة)[1].

والحسنى: الجنة. والزيادة: النظر إلى وجه الله تعالى، وهذا التفسير للحسنى والزيادة هو المشهور عن جمع من الصحابة والتابعين[2].

ومن الأدلة على ذلك حديث صهيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»[3].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلّت الآيات على أهمية العمل الصالح من أربعة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآية الأولى من ترتيب لقاء الله على تحقيق التوحيد والعمل الصالح.

الثاني: ما تضمنته الآية الثانية من وعد الذين أحسنوا بالجنة.

الثالث: ما تضمنته الآية الثانية من وعدهم بأفضل نعيم لأهل الجنة، وهو النظر إلى وجه الله تعالى.

الرابع: ما تضمنته الآية الثانية من وعدهم بالخلود في الجنة.

والخلاصة: أن الإحسان أفضل العمل الصالح، وأعلى مراتب الدين، ووعد الله عليه بأكمل نعيم وأفضله.

فحري بالمسلم أن يحسن عمله لينال هذا الفضل العظيم الذي ليس فوقه نعيم أفضل منه في الجنة.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٦٢/٤).

(٢) انظر: الطبري جامع البيان (٦٣/١٥)، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٦٢/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦٣/١) برقم (١٨١).

المطلب الخامس:

دلالة الآيات الواردة في رفع الدرجات في الجنة على أهمية العمل الصالح:

جـاء في الكتاب العزيز آيات متعددة وعد الله فيها برفع الدرجات في الجنة لمن آمن وعمل صالحاً.

ورفع الدرجات في الجنة بسبب الإيمان والعمل الصالح على نوعين:

الأول: رفع درجات المؤمن نفسه:

ومن أدلته:

أ قـول الله تعالـى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾ [طه: ٧٥، ٧٦].

تضمنت الآيتان البشارة بالدرجات العلى من الجنات لمن حقق الإيمان والعمل الصالح.

قال الطبري-رحمه الله-: (يقول: فأولئك الذين لهم درجات الجنة العلى)[1].

وقـال ابـن كثير-رحمـه الله-: (أي: الجنـة ذات الدرجـات العاليـات، والغـرف الآمنات، والمساكن الطيبات)[2].

ب وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ١٠ ١٢].

تضمنت الآيات تقريب السابقين في الخيرات ورفعهم عند الله درجات في أعلى الجنات.

قال السمعاني-رحمه الله-: (تقدير الآية: والسابقون إلى الخيرات والطاعات هم السابقون في الدرجات)[3].

النـوع الثانـي: رفع درجـات الأدنى في الجنـة إلى درجة قريبـه الأعلى بسبـب عمل الأعلى وشفاعته فيه:

ومن أدلته:

أ قـول الله تعالـى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد: ٢٣].

تضمنـت الآيـة البشـارة للصالحيـن بدخول جنـات عدن، وكذلـك البشارة لمـن صلح من قراباتهم فيجمعهم الله في الجنة ويرفعهم في الدرجات.

---

(١) الطبري، جامع البيان (٣٤٢/١٨).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣٠٦/٥).

(٣) السمعاني، تفسير السمعاني (٣٤٣/٥).

قال ابن كثير-رحمه الله-: (أي: يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتنانا من الله وإحسانا، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور: ٢١])[1].

ب وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨﴾ [غافر: ٨].

تضمنت الآية دعاء حملة العرش ومن حوله للمؤمنين الصالحين بدخول الجنة، وأن يدخل معهم الجنة الصالح من قراباتهم.

قال الطبري-رحمه الله-: (يقول: وأدخل مع هؤلاء الذين تابوا ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ جنات عدن من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، فعمل بما يرضيك عنه من الأعمال الصالحة في الدنيا، وذكر أنه يَدخل مع الرجل أبواه وولده وزوجته الجنة، وإن لم يكونوا عملوا عمله بفضل رحمة الله إياه)[2].

ج وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور: ٢١].

تضمنت الآية الإخبار عن فضل الله جل وعلا على العبد المؤمن بأن يجمعه في الجنة بذريته المؤمنين الصالحين في درجات متقاربة فيلحق الأدنى درجة منهم بالأعلى درجة من غير نقص على الأعلى فضلاً من الله ونعمة.

قال ابن كثير-رحمه الله-: (أي: ساوينا بين الكل في المنزلة، لتقر أعينهم، وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني، بل رفعنا الناقص في العمل، فساويناه بكثير العمل، تفضلاً منا ومنة)[3].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات على أهمية العمل الصالح من ثلاثة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات من فضل المؤمنين العاملين ورفع درجاتهم في الجنة.

الثاني: ما أكرم الله به المؤمنين العاملين من قبول شفاعتهم في قراباتهم الأدنين منهم درجة ممن اتبعهم بإيمان وصلاح بأن يرفعوا إلى درجاتهم وإن لم يعملوا كعملهم من غير نقص

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٤/٤٥١).

(٢) تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (٢١/٣٥٦).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٧/١٣١).

من درجات الأعلين.

الثالث: ما تضمنته الآيات من اشتراط صلاح الأدنى ليستحق الرفع إلى درجة الأعلى.

قال: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾، وقال: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ﴾، وصلاح الأدنى واتباعه الأعلى بإيمان يقتضي الصلاح واستقامة الحال في الإيمان والعمل.

قال السعدي-رحمه الله في تفسير الآية الثانية: (﴿وَمَن صَلَحَ﴾ أي: صلح بالإيمان والعمل الصالح)[1]. والله أعلم.

فنخلص مما سبق إلى أهمية العمل الصالح بالنسبة للمؤمن وأثره العظيم في رفع درجاته في الجنة، وكذلك رفع درجات قراباته الأدنين إلى درجته بسبب عملهم الصالح المبني على الإيمان.

ولقد عُني سلفنا الصالح رحمهم الله بالتنبيه على أهمية العمل الصالح وأثره في رفع الدرجات فعن مطرف بن عبد الله بن الشخير -رحمه الله-، أنه كان يقول: (يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه، كانت نا درجات في الجنة، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحاذر لم نقل: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٧] نقول: قد عملنا فلم ينفعنا)[2].

المطلب السادس:

دلالة الآيات الواردة في كون العمل الصالح سبباً لدخول الجنة على أهمية العمل الصالح:

جاءت الآيات الكثيرة في الكتاب العزيز مبينة أهمية العمل الصالح، وأنه سبب لدخول الجنة والخلود فيها، فمن ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٢ ٤٣].

وقول الله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النحل: ٣٠ ٣٢].

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٣٢).

(٢) الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت، ط: الخامسة، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م (ص: ٩٥).

وقولـه تعالـى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف: ٦٨ ٧٢]، ونحوها من الآيات.

تضمنـت الآيـات السابقة خبر الله جـل وعلا عن أهل الجنـة، وأن سبب دخولهـم إياها هو إيمانهم وعملهم الصالح بعد فضل الله رحمته.

دلالة الآيات على أهمية العمل:

وذلك من وجهين:

الأول: مـا تضمنته الآيـات صريحاً أن سبب دخول المؤمنين الجنة هو بسبب أعمالهم ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾.

الثاني: ما تضمنته الآيات من اقتران الإيمان بالعمل الصالح كما تقدم التنبيه عليه مراراً-.

فـرعٌ: دلـت الآيات في المطلب الحالي وما قبله علـى أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة، بينما وردت نصوص تخالف ذلك في الظاهر كحديث: «لن ينجي أحداً منكم عمله»[1].

ولا تعارض بينها بحمد الله.

وقـد تنوعت أجوبة العلماء عن هذا، ومحصلها: أن الباء في النفي باء العوض، وهو أن يكون العمل كالثمن لدخول الرجل الجنة، والباء في الإثبات باء السببية أي دخول الجنة بسبب أعمالكم التي وفقكم الله لها فعاد الأمر كله إلى فضل الله ورحمته[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٨/٨) برقم (٦٤٦٣)، ومسلم في صحيحه (٢١٦٩/٤) برقم (٢٨١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي لفظ لمسلم: «ما من أحد يدخله عمله الجنة». المصدر نفسه.

(٢) انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال بيروت، ط: الأولى ١٤١٠ هـ، (ص: ٨٩-٩٠)، وصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: الأولى ١٤١٨ ه (ص: ٤٤١)، ومحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، تفسير الحجرات الحديد، (الحجرات، ق، الذاريات، الطور، النجم والقمر، الرحمن، الواقعة، الحديد)، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م (ص: ٣٣٥).

المبحث الرابع:

دلالة الآيات الواردة في الجزاء الأخروي على ترك العمل الصالح على أهمية العمل الصالح

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

دلالة الآيات الواردة في الوعيد على ترك العمل الصالح بالنار وعذابها على أهمية العمل الصالح.

جاء في عدد من آيات القرآن الكريم الوعيد الشديد بالنار لمن ترك العمل الصالح أو فرّط فيه، فمن ذلك:

أ-قول الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ٦٠﴾ [مريم: ٥٩ ٦٠].

تضمنت الآيتان الوعيد بالنار لمن أضاعوا الصلاة – وهي من أفضل العمل الصالح واتبعوا الشهوات، كما تضمنت الوعد بالجنة لمن آمن وعمل صالحاً.

فجمعت الآيتان التنبيه على أهمية العمل الصالح من جهتين: من جهة الوعيد بالنار لمن تركه، والوعد بالجنة لمن جاء به مع الإيمان.

وقد فسر قوله: ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ بالخسران، وبواد في جهنم[1].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ قال: (واد في جهنم، بعيد القعر، خبيث الطعم)[2].

وفي المراد بإضاعة الصلاة قولان[3]: أحدهما: أن المراد به تأخير الصلوات عن مواقيتها، وبه قال ابن مسعود رضي الله عنه من الصحابة، وممن بعدهم: مسروق، والقاسم بن مخيمرة، وعمر بن عبدالعزيز رحمهم الله.

والثاني: أن المراد بإضاعتها تركها، وبه قال محمد بن كعب القرظي، ورجحه ابن جرير، ونصره ابن القيم[4]، ومال إليه ابن كثير[5].

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٤٥/٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان (٢١٥/١٨-٢١٦).

(٤) انظر: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الصلاة وأحكام تاركها، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، ط: بدون طبعة (ص: ٤٧).

(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٤٥/٥).

قال ابن جرير -رحمه الله-: (وأولى التأويلين في ذلك عندي بتأويل الآية، قول من قال: إضاعتهموها تركهم إياها لدلالة قول الله تعالى ذكره بعده على أن ذلك كذلك، وذلك قوله جلّ ثناؤه ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فلو كان الذين وصفهم بأنهم ضيعوها مؤمنين لم يستثن منهم من آمن، وهم مؤمنون ولكنهم كانوا كفاراً لا يصلون لله، ولا يؤدّون له فريضة، فسقةً قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله)[1].

والآية حجة لمن ذهب من السلف والخلف إلى كفر تارك الصلاة.

قال ابن القيم -رحمه الله-: (فوجه الدلالة من الآية أن الله سبحانه جعل هذا المكان من النار لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات، ولو كان مع عصاة المسلمين لكانوا في الطبقة العليا من طبقات النار ولم يكونوا في هذا المكان الذي هو أسفلها فإن هذا ليس من أمكنة أهل الإسلام بل من أمكنه الكفار، ومن الآية دليل آخر، وهو قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فلو كان مضيع الصلاة مؤمناً لم يشترط في توبته الإيمان وأنه يكون تحصيلاً للحاصل)[2].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات على أهمية العمل الصالح من أربعة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات من التهديد بالنار لمن أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات. وذلك يقتضي الأمر بضد ذلك وأهميته وهو المحافظة على الصلوات وسائر الأعمال الصالحات. وأن ذلك هو سبيل النجاة وسبب دخول الجنة.

الثاني: استدل بالآية بعض العلماء على كفر تارك الصلاة وهو الراجح إن شاء الله-. فإذا كان تارك الصلاة مهدداً بهذا الوعيد فكيف بمن أضاعوا الصلاة وما سواها من الأعمال الصالحة؟.

قال السعدي -رحمه الله-: (فإذا ضيعوا الصلاة التي هي عماد الدين، وميزان الإيمان والإخلاص لرب العالمين، التي هي آكد الأعمال، وأفضل الخصال، كانوا لما سواها من دينهم أضيع، وله أرفض)[3].

الثالث: مفهوم قياس الأولى في الآيات أن تارك الأعمال الصالحة كلها ومضيعها أعظم جرماً وأعظم وعيداً من مضيع الصلاة وحدها.

وهذا ظاهر بيّن، وهو مما يدعو المسلم إلى الاهتمام بالعمل الصالح، وأعظمه وأولاه

---

(١) الطبري، جامع البيان (١٨/٢١٦-٢١٧).

(٢) ابن القيم، الصلاة وأحكام تاركها (ص: ٤٧)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥/٢٤٥).

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٩٧).

الصلاة؛ لئلا يلحقه هذا الوعيد.

الرابع: ما تضمنته الآيات من كون الإيمان والعمل الصالح سبباً في دخول الجنة والنجاة من النار. وتقدم في المطلب السادس من المبحث الثالث بيان ذلك.

المطلب الثاني: دلالة الآيات الواردة في أسباب دخول النار على أهمية العمل الصالح:

جاء في الكتاب الكريم آيات تدل على أن من أسباب دخول النار ترك العمل الصالح، والتولي عن الطاعة، فمن ذلك:

أ قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٣٨ ٤٧].

تضمنت الآيات جواب أهل النار لأهل الجنة عن سبب دخولهم النار وإخبارهم عن أنفسهم ببيان ذلك غاية البيان، فذكروا في مقدمة الأسباب ترك الصلاة والزكاة.

والآيات حجة لمن ذهب من السلف والخلف إلى كفر تارك الصلاة[1].

قال ابن رجب -رحمه الله-: (دخول الجنة إنما يحصل بالصلاة مع الإيمان، فمن لا يصلي فليس بمسلم، ولا يدخل الجنة بل هو من أهل النار، ولهذا قال أهل النار لما قيل لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾)[2].

ب وقال تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: ١٤ ١٦].

تضمنت الآيات الإخبار عن الأشقى المكذب المتولي عن الطاعة والعمل الصالح وتهديده بأنه سيصلى النار.

قال ابن كثير -رحمه الله-: (وقوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾ أي: لا يدخلها دخولاً يحيط به من جميع جوانبه إلا الأشقى. ثم فسره فقال: ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ أي: بقلبه، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: عن العمل بجوارحه وأركانه)[3].

دلالة الآيات على أهمية العمل الصالح:

دلت الآيات على أهمية العمل الصالح من أربعة وجوه:

الأول: ما تضمنته الآيات الأولى من تصريح الكفار جواباً لسؤال أهل الجنة بأن في مقدمة

(١) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦١٢/٧).

(٢) ابن رجب، تفسير ابن رجب الحنبلي (٥٢١/٢).

(٣) ابن رجب، تفسير ابن رجب الحنبلي (٥٢١/٢).

أسبـاب دخولهم النـار أنهم لم يكونوا من المصلين، وأنهم لم يكونـوا يطعمون المسكين ويعطونه حقه من الزكاة والنفقة الواجبة.

الثاني: أن الصلاة والزكاة من أهم الأعمال الصالحة. فالتنبيه عليهما تنبيه على ما سواهما من العمل الصالح.

الثالـث: استـدل بالآيـة بعض السلف علـى كفر تارك الصـلاة وهو الراجـح إن شاء الله-. فـإذا كان تارك الصلاة مهدداً بهذا الوعيد فكيف بمـن أضاعوا الصلاة والزكاة وما سواهما من الأعمال الصالحة؟.

الرابع: ما تضمنته آية التولي من التهديد بالنار لمن تولى عن الطاعة والعمل الصالح.

قـال الشيـخ تقي الدين ابـن تيمية -رحمـه الله-: (التولي ليس هو التكذيـب، بل هو التولي عـن الطاعة فإن الناس عليهم أن يصدقوا الرسول فيما أخبر، ويطيعوه فيما أمر. وضد التصديق التكذيـب، وضد الطاعة التولي؛ فلهذا قال: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [القيامة: ٣١، ٣٢].

وقد قال تعالـى: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [النور: ٤٧]، فنفى الإيمان عمن تولى عن العمل وإن كان قد أتى بالقول، وقال تعالـى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴿٦٢﴾﴾ [النـور: ٦٢]، وقـال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢]، ففي القرآن والسنة من نفي الإيمان عمن لم يأت بالعمل مواضع كثيرة)[1].

فـإذا كان مـن تولى عن الطاعة وترك العمل ينتفي عنه الإيمـان وإن جاء بالقول، ويكون من أهل الوعيد بالنار، فحري بالمؤمن أن يحاسب نفسه على الطاعة هل جاء بها كما أمر الله ورسوله ﷺ؟ أم ضيعها وتولى عنها؟.

ونخلـص مما سبـق إلى أهمية العمل الصالـح المبني على الإيمـان، وأن تركه سبب لدخول النار.

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٤٢/٧).

الخاتمة

وتتضمن نتائج البحث وتوصياته.

أولاً: نتائج البحث:

بعد هذا التطواف خلص الباحث إلى النتائج الآتية:

١- تضمنـت الآيات المحدودة بحدود البحـث الموضوعية الدلالة على أهمية العمل الصالح من وجوه كثيرة، منها:

أ الأمر بالعمل الصالح والحث عليه.

ب التأكيد عليه قبل الانقطاع منه بالموت أو قيام الساعة.

ج بيان فضله.

د قرنه بالإيمان وعطفه عليه.

ه مناداة المؤمنين باسم الإيمان لأجله.

و مدح العاملين به وبجزائه.

ز مقابلة العمل الصالح بالكفر كمقابلة الإسلام والإيمان بالكفر.

ح ترتيب دخول الجنة والخلود فيها عليه.

ط ترتيب مغفرة الذنوب وتكفير السيئات وتوفية الأجور ورفع الدرجات عليه.

ي ترتيب لقاء الله ورؤيته عليه.

ك التصريح بكونه سبباً لدخول الجنة والنجاة من النار.

ل التهديد بالعذاب والنار على تركه.

م التصريح بكون تركه سبباً لدخول النار.

ن تمني الكفار الرجعة إلى الدنيا لأجله في غالب مواقف الآخرة من الاحتضار إلى الاستقرار في النار.

٢- إنَّ العمل من الإيمان، بل من ركائزه وأسسه خلافاً للمرجئة.

٣- التأكيد على التلازم بين أركان الإيمان الثلاثة: القول والعمل والاعتقاد.

٤- إنَّ الإيمان النافع هو الإيمان الاختياري الحاصل في الدنيا في وقت الانتفاع به.

٥- إنَّ الإيمـان الحاصل عند معاينة الموت أو العذاب أو في الآخرة إيمان اضطراري لا ينفع صاحبه.

٦- إنَّ تارك الصلاة كافر على القول الراجح فكيف بتارك العمل كله؟.

٧- إنَّ أفضل ما وعد به المؤمنون العاملون النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة.

ثانيًا: توصيات البحث:

يوصي الباحث بما يلي:

١ البحث في نصوص السنة الواردة في مواقف الآخرة وملحقاتها، وإبراز دلالتها على أهمية العمل الصالح.

٢ جمع نصوص الكتاب والسنة الدالة على التلازم بين القول والعمل والاعتقاد في الإيمان.

٣ البحث في إبراز أهمية العمل الصالح من خلال مواقف الرسل الكرام مع أممهم.

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مسرد المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابـن أبـي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بـن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعـي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ)، شـرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: الأولى ١٤١٨ هـ.

٣- ابـن أبي زمنين، أبو عبـد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بـن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت ٣٩٩هـ)، أصول السنة، ومعه رياض الجنة، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

٤- ابـن القيم، محمد بن أبـي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت-مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م.

٥- ابـن القيـم، محمد بن أبـي بكر بن أيـوب بن سعد شمـس الدين ابن قيـم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، ت: مكتـب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط: الأولى ١٤١٠ هـ.

٦- ابـن القيـم، محمد بن أبـي بكر بن أيـوب بن سعد شمـس الدين ابن قيـم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، الصلاة وأحكام تاركها، مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة، ط: بدون طبعة.

٧- ابن المبارك، عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، الزهد والرقائق لابن المبارك، مـن رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، قام بنشره: محمد عفيف الزعبي، (ماليكاون) ناسك (الهند).

٨- ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت ٣٨٧ هـ)، الإبانة عـن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفـرق المذمومة، ت: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٩- ابـن تيميـة، أحمد بن عبد الحليم بن عبـد السلام (ت: ٧٢٨ه)، مجمـوع الفتاوى، جمع وترتيـب: عبـد الرحمن بـن محمد بن قاسم، وساعـده: ابنه محمد وفقـه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة – السعودية، عام النشر: ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

١٠ ابـن تيميـة، تقي الديـن أبو العباس أحمد بـن عبد الحليم بن عبـد السلام بن عبد الله بـن أبـي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقـي (ت ٧٢٨هـ)، اقتضاء الصراط المستقيـم لمخالفـة أصحاب الجحيـم، ت: ناصر عبد الكريـم العقل، دار عالـم الكتب، بيروت،

لبنان، ط: السابعة، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

١١ ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (٧٧٣ ٨٥٢ هـ) فتح الباري بشرح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – مصر، ط: «السلفية الأولى»، ١٣٨٠ ١٣٩٠ هـ.

١٢ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

١٣ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت:٢٤١)، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ت: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار قتبة دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٨ه.

١٤ ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ثم الدمشقي، الشهير بابن رجب (٧٣٦ ٧٩٥ هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ت: شعيب الأرناؤوط إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: السابعة، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.

١٥ ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة المملكة العربية السعودية، ط: الأولى ١٤٢٢ ٢٠٠١م.

١٦ ابن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلّام (١٥٧ ٢٢٤ هـ)، الإيمان ومعالمه، وسننه، واستكماله، ودرجاته، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م.

١٧ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

١٨ ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، لمعة الاعتقاد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٩ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

٢٠ ابن ماجه الألباني؛ محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله صحيح سنن ابن ماجه (سنن ابن ماجه) ضعيف سنن ابن ماجه (سنن ابن ماجه)، ت: محمد ناصر الدين الألباني،

مكتبة المعارف سنة النشر: ١٤١٧ – ١٩٩٧م.

٢١ ابـن ماجـه، أبو عبد الله محمد بـن يزيد بن ماجه القزوينـي (٢٠٩ ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجـه، ت: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد محمَّد كامل قره بللي عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م.

٢٢ الآجـري، أبـو بكـر محمد بـن الحسين بن عبـد الله الآجُـرِّيُّ البغـدادي (ت ٣٦٠ هـ)، الشريعـة، ت: الدكتـور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن – الرياض، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

٢٣ الألباني، محمد ناصر الدين الألباني [ت ١٤٢٠ هـ]، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى لمكتبة المعارف.

٢٤ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه أبو عبد الله، البخاري الجعفـي، صحيـح البخاري، ت: جماعة من العلمـاء، ط: السلطانية، بالمطبعـة الكبرى الأميرية، مصـر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ دار طوق النجاة – بيروت.

٢٥ الترمـذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بـن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنـن الترمذي، تحقيق وتعليـق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبـد الباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م.

٢٦ الحكمـي، حافـظ بن أحمد بن علي الحكمـي (ت: ١٣٧٧هـ)، معـارج القبول بشرح سلم الوصـول إلى علم الأصول، ت: عمر بن محمود أبـو عمر، دار ابن القيم الدمام، ط: الأولى، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.

٢٧ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي (ت: ٤٦٣ه)، اقتضاء العلم العمل، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الخامسة، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.

٢٨ الخـلال، أبـو بكر أحمد بن محمـد بن هارون بن يزيـد الخَلَّال البغـدادي الحنبلي (ت ٣١١هـ)، السنة، ت: د. عطية الزهراني، دار الراية – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٢٩ الذهبـي، شمـس الدين محمـد بن أحمد بن عثمـان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٣٠ السعـدي، عبـد الرحمن بـن ناصر بن عبـد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمـن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٣١ السمعانـي، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمـي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) تفسير القـرآن، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٣٢ الشنقيطـي، محمـد الأمين بن محمـد المختار بن عبد القادر الجكنـي الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القـرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.

٣٣ الطبـري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توزيع: دار التربية والتراث مكة المكرمة ط: بدون تاريخ نشر.

٣٤ الطيوري، أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري بن عبد الله الصيرفي الحنبلي، الطيوريـات، انتخـاب: صدر الديـن، أبي طاهر السِّلَفـي أحمد بن محمد بن أحمـد بن محمد بن إبراهيـم سِلَفَـه الأصبهاني، دراسة وتحقيـق: دسمان يحيى معالي، عباس صخـر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٣٥ عبـد الله بـن أحمـد، عبـد الله بن أحمد بـن محمد بن حنبـل الشيبانـيّ البغدادي (ت ٢٩٠هـ)، السنـة، ت: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطانـي، دار ابن القيم الدمام، ط: الأولى، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

٣٦ العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ)، تفسير الحجرات الحديد، (الحجـرات، ق، الذاريات، الطور، النجم والقمر، الرحمن، الواقعـة، الحديد)، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

٣٧ العثيميـن، محمد بن صالح بن محمد العثيميـن (ت ١٤٢١هـ)، تفسير الفاتحة والبقرة، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٣٨ الفـوزان، صالـح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٣٩ الفـوزان، صالـح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح مسائـل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب، دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، ط: الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٥م.

٤٠ القاسمـي، محمـد جمال الدين بـن محمد سعيد بن قاسم الحـلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط: الأولى ١٤١٨ هـ.

٤١ القسطلانـي، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبـو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ)، إرشاد الساري لشـرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٤٢ اللالكائـي، أبو القاسم هبـة الله بن الحسن بن منصور الطبـري الرازي اللالكائي (ت ٤١٨ هـ)، شـرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمـد بن سعد بن حمدان الغامدي [ت ١٤٣٤ هـ]، دار طيبة السعودية، ط: الثامنة، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م.

٤٣ مالـك، الإمـام مالـك بـن أنـس الأصبحـي (ت: ١٧٩ه)، الموطأ، ت: محمـد مصطفى الأعظمي [ت ١٤٣٩ هـ]، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

٤٤ المزنـي، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (ت ٢٦٤هـ)، شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، ت: جمال عزون، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية، ط: الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٤٥ مسلـم، أبـو الحسين مسلم بن الحجـاج القشيري النيسابـوري (٢٠٦ ٢٦١ هـ)، صحيح مسلـم، ت: محمـد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشـركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥م.

٤٦ الملطي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت ٣٧٧هـ)، التنبيـه والرد على أهـل الأهواء والبدع، ت: محمـد زاهد بن الحسن الكوثـري، المكتبة الأزهرية للتراث مصر.

List of sources and references

1 The Holy Quran.

2 Ibn Abī al-ʻIzz, Ṣadr al-Din Muḥammad ibn ʻAlā' al-Dīn ʻlī ibn Muḥammad Ibn Abī al-ʻIzz al-Ḥanafī, al-Adhruʻī al-Ṣāliḥī al-Dimashqī (t 792h), sharḥ al-ʻaqīdah al-Ṭaḥāwīyah, taḥqīq : Aḥmad Shākir, Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah, wa-al-Awqāf wa-al-Daʻwah wa-al-Irshād, Ṭ : al-ūlá-1418 H.

3 Ibn Abī Zamanayn, Abū ʻAbd Allah Muḥammad ibn ʻAbd Allāh al-Murrī, al-Ilbīrī al-maʻrūf bi-Ibn Abī zamanīn al-Mālikī (t 399h), uṣūl al-Sunnah, wa-maʻahu Riyāḍ al-jannah bi-takhrīj uṣūl al-Sunnah, t : ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ʻAbd al-Raḥīm ibn Ḥusayn al-Bukhārī, Maktabat al-Ghurabā' al-Atharīyah, al-Madīnah al-Nabawīyah-al-Saʻūdīyah, Ṭ : al-ūlá, 1415h.

4 Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Saʻd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t 751 H), ʻiddat al-ṣābirīn wa-dhakhīrat al-shākirīn, Dār Ibn Kathīr, Dimashq, byrwt-mktbh Dār al-Turāth, al-Madīnah al-Munawwarah, al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, Ṭ : al-thālithah, 1409 H-1989m.

5 Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t 751h), tafsīr al-Qur’ān al-Karīm (Ibn al-Qayyim), t : Maktab al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-‘Arabīyah wa-al-Islāmīyah bi-ishrāf al-Shaykh Ibrāhīm Ramaḍān, Dār wa-Maktabat al-Hilāl – Bayrūt, Ṭ : al-ūlá-1410 H.

6 Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (t 751h), al-ṣalāh wa-aḥkām tārikuhā, Maktabat al-Thaqāfah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, Ṭ : bi-dūn Ṭab‘ah.

7 Ibn al-Mubārak, ‘Abd Allāh ibn al-Mubārak al-Marwazī (t 181 H), al-zuhd wa-al-raqā’iq li-Ibn al-Mubārak, min riwāyah al-Ḥusayn al-Marwazī (wa-mulḥaq b’ākhrh ziyādāt min riwāyah Na‘īm ibn Ḥammād), t : Ḥabīb al-Raḥmān al-A‘ẓamī, qāma bi-nashrihi : Muḥammad ‘Afīf al-Zu‘bī, (mālykāwn) nāsik (al-Hind).

8 Ibn Baṭṭah, Abū ‘Abd Allāh ‘Ubayd Allāh ibn Muḥammad ibn baṭṭah al-‘Ukbarī al-Ḥanbalī (t 387 H), al-Ibānah ‘an sharī‘at al-firqah al-nājiyah wa-mujānabat al-firaq al-madhmūmah, t : Riḍā Mu‘ṭī, wa-‘Uthmān al-Athyūbī, wa-Yūsuf al-Wābil, wālwlyd ibn Sayf al-Naṣr, wa-Aḥmad al-Tuwayjirī, Dār al-Rāyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ.

9 Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām (t : 728h), Majmū‘ al-Fatāwá, jam‘ wa-tartīb : ‘Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim raḥimahu Allāh, wsā‘dh : ibnihi Muḥammad wa-fiqh Allāh, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf-al-Madīnah al-Munawwarah – al-Sa‘ūdīyah, ‘ām al-Nashr : 1425 H-2004M.

10 Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn ‘Abd al-Ḥalīm ibn ‘Abd al-Salām ibn ‘Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī (t 728h), Iqtiḍā’ al-Ṣirāṭ al-mustaqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jaḥīm, t : Nāṣir ‘Abd al-Karīm al-‘aql, Dār ‘Ālam al-Kutub, Bayrūt, Lubnān, Ṭ : al-sābi‘ah, 1419h-1999m.

11 Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Ḥajar al-‘Asqalānī, (773852- H) Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ al-Bukhārī, raqm katabahu wa-abwābuh wa-aḥādīthahu : Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, qāma bi-ikhrājihi wa-taṣḥīḥ tajāribuhu : Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb, al-Maktabah al-Salafīyah – Miṣr, Ṭ : « al-Salafīyah al-ūlá », 13801390- H.

12 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal (164241- H), Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, t : Shu‘ayb al-Arna’ūṭ-‘Ādil Murshid, wa-ākharūn, ishrāf : D ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu’assasat

al-Risālah, Ṭ : al-ūlá, 1421h-2001m.

13 Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal (t : 241), al-ʻaqīdah riwāyah Abī Bakr al-Khallāl, t : ʻAbd al-ʻAzīz ʻIzz al-Dīn al-Sayrawān, Dār qtbh Dimashq, Ṭ : al-ūlá, 1408h.

14 Ibn Rajab, Zayn al-Dīn Abū al-Faraj ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad al-Baghdādī thumma al-Dimashqī, al-shahīr bi-Ibn Rajab (736795- H), Jāmiʻ al-ʻUlūm wa-al-Ḥikam fī sharḥ khamsīn ḥadīthan min Jawāmiʻ al-Kalim, t : Shuʻayb al-Arnā'ūṭ-Ibrāhīm Bājis, Mu'assasat al-Risālah – Bayrūt, Ṭ : al-sābiʻah, 1417 H-1997m.

15 Ibn Rajab, Zayn al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Rajab ibn al-Ḥasan, alsalāmy, al-Baghdādī, thumma al-Dimashqī, al-Ḥanbalī (t 795h), Rawā'iʻ al-tafsīr (al-Jāmiʻ li-tafsīr al-Imām Ibn Rajab al-Ḥanbalī), jamʻ wa-tartīb : Abī Muʻādh Ṭāriq ibn ʻAwaḍ Allāh ibn Muḥammad, Dār al-ʻĀṣimah-al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, Ṭ : al-ūlá 14222001-m.

16 Ibn Sallām, Abū ʻubyd al-Qāsim ibn Sallām (157422- H), al-īmān wa-maʻālimihi, wsnnh, wāstkmālh, wdrjāth, t : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Maktab al-Islāmī – Bayrūt, Ṭ : al-thāniyah, 1403 H-1983m.

17 Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (t 395h), Muʻjam Maqāyīs al-lughah, t : ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1399h-1979m.

18 Ibn Qudāmah, Abū Muḥammad Muwaffaq al-Dīn ʻAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Qudāmah al-Jammāʻīlī al-Maqdisī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī, al-shahīr bi-Ibn Qudāmah al-Maqdisī (t 620h), Lumʻah al-iʻtiqād, Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmīyah wa-al-Awqāf wa-al-Daʻwah wa-al-Irshād-al-Mamlakah al-ʻArabīyah al-Saʻūdīyah, Ṭ : al-thāniyah, 1420h-2000m.

19 Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismāʻīl ibn ʻUmar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (t 774 H), tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm, t : Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, Ṭ : al-thāniyah 1420 H-1999m.

20 Ibn mājh-al-Albānī ; Muḥammad ibn Yazīd al-Rabʻī al-Qazwīnī, Abū ʻAbd Allāh Ṣaḥīḥ Sunan Ibn Mājah (Sunan Ibn Mājah) Ḍaʻīf Sunan Ibn Mājah (Sunan Ibn Mājah), t : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Maʻārif sanat al-Nashr : 1417 – 1997m.

21 Ibn Mājah, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Yazīd ibn Mājah al-

Qazwīnī (902273- H), Sunan Ibn Mājah, t : Shu‘ayb al-Arna’ūṭ-‘Ādil Murshid-mḥmmad Kāmil Qarah blly-‘abd alllṭyf Ḥirz Allāh, Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah, Ṭ : al-ūlá, 1430 H-2009M.

22 Al’ājry, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Abd Allāh al’ājurrīyu al-Baghdādī (t 360 H), al-sharī‘ah, t : al-Duktūr ‘Abd Allāh ibn ‘Umar ibn Sulaymān al-Dumayjī, Dār al-waṭan – al-Riyāḍ, Ṭ : al-thāniyah, 1420 H-1999m

23 al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī [t 1420 H], Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah wa-shay’ min fiqhihā wa-fawā’iduhā, Maktabat al-Ma‘ārif lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ, Ṭ : al-ūlá li-Maktabat al-Ma‘ārif.

24 al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl ibn Ibrāhīm ibn al-Mughīrah Abū ‘Abd Allāh, al-Bukhārī al-Ju‘fī, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, t : Jamā‘at min al-‘ulamā’, Ṭ : al-sulṭānīyah, bi-al-Maṭba‘ah al-Kubrá al-Amīrīyah, bi-Būlāq Miṣr, 1311 H thumma ṣawwrhā b‘nāyth : D. Muḥammad Zuhayr al-Nāṣir, wa-ṭab‘ihā al-Ṭab‘ah al-ūlá 1422 H ladá Dār Ṭawq al-najāh – Bayrūt.

25 al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsá ibn sawrh ibn Mūsá ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī, Abū ‘Īsá (t 279h), Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq wa-ta‘līq : Aḥmad Muḥammad Shākir, Muḥammad Fu’ād ‘Abd al-Bāqī, Ibrāhīm ‘Aṭwah, Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī – Miṣr, Ṭ : al-thāniyah, 1395 H-1975m.

26 al-Ḥakamī, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad ibn ‘Alī al-Ḥakamī (t : 1377h), Ma‘ārij al-qubūl bi-sharḥ Sullam al-wuṣūl ilá ‘ilm al-uṣūl, t : ‘Umar ibn Maḥmūd Abū ‘Umar, Dār Ibn al-Qayyim – al-Dammām, Ṭ : al-ūlá, 1410 H-1990m.

27 al-Khaṭīb al-Baghdādī, Aḥmad ibn ‘Alī ibn Thābit ibn Mahdī (t : 463h), Iqtiḍā’ al-‘Ilm al-‘amal, t : Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, al-Maktab al-Islāmī – Bayrūt, Ṭ : al-khāmisah, 1404 H-1984m.

28 al-Khallāl, Abū Bakr Aḥmad ibn Muḥammad ibn Hārūn ibn Yazīd alkhallāl al-Baghdādī al-Ḥanbalī (t 311h), al-Sunnah, t : D. ‘Aṭīyah al-Zahrānī, Dār al-Rāyah – al-Riyāḍ, Ṭ : al-ūlá, 1410h-1989m.

29 al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad ibn ‘Uthmān al-Dhahabī (t 748 H), Siyar A‘lām al-nubalā’, taḥqīq : majmū‘ah min al-muḥaqqiqīn bi-ishrāf al-Shaykh Shu‘ayb al-Arnā’ūṭ, taqdīm : Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ : al-thālithah, 1405 H-1985m.

30 al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ‘Abd Allāh al-Sa‘dī (t 1376h), Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, t : ‘Abd al-Raḥmān ibn

Mu‘allā al-Luwayḥiq, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ : al-ūlá 1420h-2000m.

31 al-Sam‘ānī, Abū al-Muẓaffar, Manṣūr ibn Muḥammad ibn ‘Abd al-Jabbār Ibn Aḥmad almrwzá al-Sam‘ānī al-Tamīmī al-Ḥanafī thumma al-Shāfi‘ī (t 489h) tafsīr al-Qur’ān, t : Yāsir ibn Ibrāhīm wghnym ibn ‘Abbās ibn Ghunaym, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ – al-Sa‘ūdīyah, Ṭ : al-ūlá, 1418h-1997m.

32 al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn ‘Abd al-Qādir al-Jakanī al-Shinqīṭī (t : 1393h), Aḍwā’ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān, Dār al-Fikr lil-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘ Bayrūt – Lubnān, 1415 H-1995m.

33 al-Ṭabarī, Abū Ja‘far, Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī (422310-h), Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl āy al-Qur’ān, Tawzī‘ : Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth-Makkah al-Mukarramah-Ṭ : bi-dūn Tārīkh Nashr.

34 al-Ṭuyūrī, Abū al-Ḥusayn al-Mubārak ibn ‘Abd al-Jabbār al-Ṭuyūrī al-Ḥanbalī, al-Ṭuyūrīyāt, intikhāb : Ṣadr al-Dīn, Abī Ṭāhir alssilafy Aḥmad ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm silafah al-Aṣbahānī, dirāsah wa-taḥqīq : dsmān Yaḥyá Ma‘ālī, ‘Abbās Ṣakhr al-Ḥasan, Maktabat Aḍwā’ al-Salaf, al-Riyāḍ, Ṭ : al-ūlá, 1425h-2004M.

35 ‘Abd Allāh ibn Aḥmad, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal alshybānī al-Baghdādī (t 290h), al-Sunnah, t : D. Muḥammad ibn Sa‘īd ibn Sālim al-Qaḥṭānī, Dār Ibn al-Qayyim – al-Dammām, Ṭ : al-ūlá, 1406 H-1986m.

36 al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-‘Uthaymīn (t 1421 H), tafsīr al-ḥujurāt – al-Ḥadīd, (al-ḥujurāt, Q, al-dhārīyāt, al-ṭawr, al-Najm wa-al-qamar, al-Raḥmān, al-wāqi‘ah, al-Ḥadīd), Dār al-Thurayyā lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Riyāḍ, Ṭ : al-ūlá, 1425 H-2004M.

37 al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-‘Uthaymīn (t 1421h), tafsīr al-Fātiḥah wālbqrh, Dār Ibn al-Jawzī, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Ṭ : al-ūlá, 1423 H.

38 al-Fawzān, Ṣāliḥ ibn Fawzān ibn ‘Abd Allāh al-Fawzān, al-Irshād ilá Ṣaḥīḥ al-i‘tiqād wa-al-radd ‘alá ahl al-shirk wa-al-ilḥād, Dār Ibn al-Jawzī, Ṭ : al-rābi‘ah 1420h-1999m.

39 al-Fawzān, Ṣāliḥ ibn Fawzān ibn ‘Abd Allāh al-Fawzān, sharḥ masā’il al-Jāhilīyah li-Muḥammad ibn ‘Abd al-Wahhāb, Dār al-‘Āṣimah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ al-Riyāḍ, Ṭ : al-Ṭab‘ah al-ūlá 1421h-2005m.

40 al-Qāsimī, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa‘īd ibn Qāsim

al-Ḥallāq al-Qāsimī (t 1332 H), Maḥāsin al-ta'wīl, t : Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah – Bayrūt, Ṭ : al-ūlá-1418 H.

41 al-Qasṭallānī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Abī Bakr ibn 'Abd al-Malik al-Qasṭallānī alqtyby al-Miṣrī, Abū al-'Abbās, Shihāb al-Dīn (t 923h), Irshād al-sārī li-sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, al-Maṭba'ah al-Kubrá al-Amīrīyah, Miṣr, Ṭ : al-sābi'ah, 1323 H.

42 al-Lālakā'ī, Abū al-Qāsim Hibat Allāh ibn al-Ḥasan ibn Manṣūr al-Ṭabarī al-Rāzī al-Lālakā'ī (t 418 H), sharḥ uṣūl i'tiqād ahl al-Sunnah wa-al-jamā'ah, taḥqīq : Aḥmad ibn Sa'd ibn Ḥamdān al-Ghāmidī [t 1434 H], Dār Ṭaybah – al-Sa'ūdīyah, Ṭ : al-thāminah, 1423 H-2003m.

43 Mālik, al-Imām Mālik ibn Anas al-Aṣbaḥī (t : 179h), al-Muwaṭṭa', t : Muḥammad Muṣṭafá al-A'ẓamī [t 1439 H], Mu'assasat Zāyid ibn Sulṭān Āl Nahayyān lil-a'māl al-Khayrīyah wa-al-insānīyah-Abū Ẓaby – al-Imārāt, Ṭ : al-ūlá, 1425 H-2004M.

44 al-Muzanī, Ismā'īl ibn Yaḥyá ibn Ismā'īl, Abū Ibrāhīm al-Muzanī (t 264h), sharḥ al-Sunnah mu'taqad Ismā'īl ibn Yaḥyá al-Muzanī, t : Jamāl 'Azzūn, Maktabat al-Ghurabā' al-Atharīyah – al-Sa'ūdīyah, Ṭ : al-ūlá, 1415h-1995m.

45 Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī (206261- H), Ṣaḥīḥ Muslim, t : Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Maṭba'at 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Shurakāh, al-Qāhirah, (thumma ṣūratih Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī bi-Bayrūt, wa-ghayrihā), 'ām al-Nashr : 1374 H-1955m.

46 al-Malaṭī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Abd al-Raḥmān, Abū al-Ḥusayn almalaṭy al-'Asqalānī (t 377h), al-Tanbīh wa-al-radd 'alá ahl al-ahwā' wa-al-bida', t : Muḥammad Zāhid ibn al-Ḥasan al-Kawtharī, al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth – Miṣr.